AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01047 3027

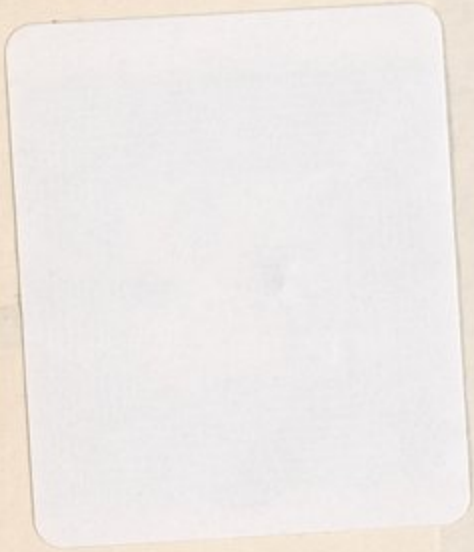

manuscripts

04-B4785

Majid, ʿAbd al-Munʿim
Muqaddimah li-dirasat al-tarikh al-Islami

مُقدّمة
لدراسةِ التّاريخ الاسلامى

تعريف بمصادر التاريخ الاسلامى ومنهاجه الحديث

D
198.2
M3
1953

تأليف
الدكتور عبد المنعم ماجد

مدرس التاريخ الاسلامى بكلية الآداب ـ بجامعة إبراهيم

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الانجلو المصرية
١٩٥٣

٩٥٣
م٠٤٢

٦٩٥٣٠

مطبعة مخيمر
٢٩ شارع الجيش ت ٤٧١٩٣

"وفى باطنِه نظرٌ وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادِيها دقيق
وعِلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل فى الحكمة عريق"

ابن خلدون

(م ٨٠٨/١٤٠٦)

فهرس الكتاب

افتتاح :

تمهيد .

ضرورة التاريخ الاسلامى .

المصادر :

الوثائق .

الآثار .

النقوش .

المسكوكات .

الآثار القلمية : الكتب الأصلية أو مؤلفات القدامى .

الكتب الفرعية أو مؤلفات المستشرقين والشرقيين الحديثين .

طرق البحث:

تحقيق النص القديم .

جمع الحقائق التاريخية وتفسيرها .

توزيع المادة التاريخية وعرضها .

التاريخ الهجرى .

الهوامش .

الفهارس .

خاتمة :

جدول المراجع :

افتتـــــاح

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لم يبحث التاريخ الاسلامى بحثاً علمياً صحيحاً فى الشرق الاسلامى ، لأن اتجاه معظم المؤرخين فيه كان جمع شتات المعلومات وضم بعضها إلى بعض فى كتاب واحد ، دون الاعتماد على طرق البحث الحديثة المتبعة فى الغرب عند المستشرقين ، إذا تعرضوا للتاريخ الاسلامى . فهؤلاء قاموا بنشر أمهات الكتب القديمة على أسس علمية صحيحة ، وكتبوا المؤلفات العريضة وألقوا نظرات فاحصة فى كل نواحيه ؛ بحيث أصبحوا أصحاب الفضل عليه .

وهذا التأخر عندنا فى دراسة تاريخنا الاسلامى راجع - قبل كل شىء - إلى الظروف التى أحاطت بالشرق الاسلامى بعد أن غربت شمسه ، منذ أواخر القرن السادس عشر الميلادى ، بغزوة الأتراك العثمانيين له . فمنذ ذاك القرن والأمم الاسلامية ترسف فى أغلال الاستعمار العثمانى ومن بعده الأوربى ؛ مما ضيع على سكانه السير فى ركب العلم الحديث ، خصوصاً وأن المستعمر الأخير عمل على ايجاد حجاب بين أمم هذه المنطقة وبين تاريخها .

وعندى أنه مازال أمام أهل الشرق مجال واسع لكتابة تاريخه الاسلامى من جديد وعرضه من وجهة النظر الخاصة بنا ؛ لأن المستشرقين الغربيين - وإن كانوا قد وضعوا فيه المؤلفات العريضة وأنهم ذوو خبرة بكتابته - عرضوه وفى نفوسهم - ولا ريب - غرض ما ؛ فهم اهتموا به إما لأنه أصبح جزءاً من وسائل الاستعمار ؛ وإما لأنه اختلط بتاريخ بلادهم كما حـــدث فى إسبانيا مثلاً .

وليس الغرض من هذا الكتاب الطعن فيما كتبه الغربيون عن الاسلام وتاريخه ، ولكن الغرض منه هو التعريف بمصادر التاريخ الاسلامى ومنهاجه الحديث ؛ حتى يوجه المشتغلون به توجيهاً علمياً سليماً ؛ لاسيما وأن الشرق قد بدأ يستيقظ بعد سبات ، وانطلق يستعيد أمجاده التالدة مستقاة من تاريخه العريق ، وأننا قد بدأنا بالفعل نكتب عدداً كبيراً من الكتب فى التاريخ الاسلامى .

عبد المنعم ماجد

ضرورة التاريخ الاسلامى

وإن معرفة التاريخ الاسلامى معرفة سليمة ضرورة منطقية نستطيع على ضوئها تفهم الحاضر ؛ إذ أن الفترة الاسلامية تحتل معظم فترة العصور الوسطى فى الشرق ، التى تبدأ بظهور الاسلام فى ٥٧٠ م (؟) حتى غزوة الأتراك العثمانيين فى ١٥١٦-١٥١٧ م . وبدون هذه المعرفة السليمة تصبح أمم الاسلام جاهلة بعاداتها وأحوالها وثقافتها وأخلاقها ومبادئها ومثلها ؛ حيث أن التاريخ مرآة الشعوب ، وثمرة القرون الطويلة .

وليس من شك فى أن سبرغور تاريخ هذه الحقبة يجعل أمم الاسلام تؤمن أيضا بأن الحياة فى تغير مستمر ، وتبدل دائم من حالٍ إلى حال ، مما يحفزها على الأمل . وقد فطن ابن خلدون ، مؤرخ الاسلام الكبير إلى هذه الحقيقة إذ جاء فى مقدمته [1] : « إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة والانتقال من حالٍ إلى حال ، وكما يكون ذلك فى الأشخاص

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، طبعة القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ١ ص ٢٢ س ١٨ — ٢٠ .

والأوقات والأمصار ، فكذلك يقع فى الآفاق والأقطار والأزمنة والدول ، سنة الله التى قد خلت فى عباده » .

ومن ناحية أخرى ، قد يجد المسلمون فى مواضع كثيرة من من تاريخهم معنوياتهم المفقودة ، فتعود إلى نفوسهم الثقة ؛ التى تكون عاملاً من عوامل تقدمهم . وإن كنا يجب ألا نبالغ كما بالغت بعض الدول التى جعلت من التاريخ مدرسة للكذب والدعاية، ووسيلة من وسائل هلاك الإنسانية والحروب [١] .

وبجانب هذه الفوائد ، يجب أن يطلب التاريخ الاسلامى لذاته كعلم له ترتيب وتنظيم ومحاولة تفسير [٢] موضوع خاص أجمع عليه مؤرخو الاسلام القدامى ، هو : الإنسان والزمان [٣] ، وذلك بقصد المعرفة والمعرفة لا أكثر ولاغير . وإن لم يكن ، مع ذلك ، من السهل تحديد معنى كلمة : « تاريخ » أو « تأريخ » أو « توريخ » ، فى قواميس اللغة العربية وكتب المؤرخين القدامى : فهى تبدو معربة عن الفارسية أو السريانية [٤] ، أو حتى أصلها فى اللغة

---

(١) انظر . Halphen : Introduction à L'Histoire, Paris 1948, P. 63.

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢ س ٢٠ — ٢١.

(٣) السخاوى ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩هـ ، ص ٧ .

(٤) كاتب شلبى (حاجى خليفة) ، كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، استانبول ١٣١١هـ ، الطبعة الأولى ، ١ ص ٢١٢ س ٢١ ؛ انظر . العبادى ، التاريخ عند العرب ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٥١ .

العربية الجنوبية [١] ، لتدل على معانٍ متعددة ، منها : تعريف الوقت [٢] أو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أوجيل [٣]. وكيفما كان فإن كلمة : « تاريخ » تدل بصفة عامة على العلم الذى يسعى إلى انقاذ الحقائق الماضية من النسيان ، وهى تقابل الكلمة اليونانية : Historia [٤] ، التى تدل - هى الأخرى - على العلم الذى يبحث حوادث الماضى ، والتى أشتقت منها أسماء علم التاريخ فى معظم اللغات الأوربية .

فلكى نصل بالتاريخ الاسلامى إلى المستوى الذى وصل إليه على يد المستشرقين فى الغرب ، لا بد لنا من أن نعرف أصول منهجه الحديث ، وإن كان هذا المنهج ليس من السهولة كما قد يبدو، وإنما العمل فيه يسير على مراحل متعددة تبدأ بالبحث فى المصادر ، ثم النقد لهذه المصادر ، وتنتهى بالنتائج .

---

(١) انظر . جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد ١٩٥٠ ، ١ ص١٦.

(٢) السخاوى ، ص ٦ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢٥ س ٢٠ .

(٤) انظر. حسن عثمان ، منهج البحث التاريخى ، الإسكندرية ١٩٤٣، ص٢؛

: Bailly

Dictionnaire Grec—Français, Paris,1950.

كلمة Historia مشتقة من الفعل Historeo ، الذى من معانيه اعادة مايعرفه الشخص بالرواية أو بالكتابة .

المصـــــادر

مصادر التاريخ الاسلامى

ويجب على الباحثين الحديثين فى التاريخ الاسلامى أن يمهدوا لبحوثهم بالتعريف بمصادرهم التى يستقون منها حقائقهم التاريخية ، وعلى أساسها يرسون تفسيراتهم ونتائجهم ؛ وإن كان من اللازم أن يضعوا نصب أعينهم بعض المصادر التاريخية التى لم تكن تدخل فى حساب مؤرخى الشرق إلى عهد قريب جداً ، وإنما جاء الاهتمام بها نتيجة لتطور طرق البحث التاريخى فى أوربا . وفى هذا الفصل ، سنحاول أن نعدد مصادر التاريخ الاسلامى بعامة ، وأن نرتبها على حسب قيمتها فى الأهمية .

الوثائق :

وتأتى فى المقام الأول بين مصادر التاريخ الاسلامى ، لأنها تحتوى على مادة تاريخية حية غير قابلة للتغيير (١) . ونقصد بالوثائق الأوراق الرسمية فى الدول الاسلامية ، مثل : الرسائل ومنشورات الإقطاع ، وسجلات العطاء ، والأوامر القضائية والمالية ، والأحكام والفتاوى ، والمعاهدات ، وتقاليد الولاة والموظفين ، وما إلى ذلك (٢) .

---

(١) انظر . Sauvaget :

Introduction à l'histoire de l'Orient, musulman, Paris 1942-1946, p 19 ;

Halphen, p 14.

(٢) نفس المرجع السابق ؛ نفس المرجع السابق .

وكانت هذه الأوراق الرسمية تصدر - عادة - عن « الدواوين »، أو فروع الإدارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، وبخاصة عن « ديوان الإنشاء والمكاتبات »[1] ، الذى كان يقوم بتنفيذ أوامر السلطة العليا . وتبدو أهمية هذا الديوان الأخير فى أنه كان يصدّر معظم أوراق الدولة الرسمية ، ويقوم أيضاً مقام دار الأرشيف الحالية فى الاحتفاظ بالمهم منها ، أو على الأقل بصور خطية لها . فقد كان يوجد فى « ديوان الإنشاء » بجانب وظائف الكتّاب الرئيسيين ، الذين يتصدون - بحسب مؤهلاتهم - لكل أنواع المكاتبات الرسمية ، وظائف : « الناسخ »[2] : الذى يقوم بنسخ أو تبييض كل ما يرد إلى الديوان أو يصدر عنه ؛ و « الخازن »[3] : الذى يجمع كل نوع من الكتابات الرسمية إلى مثله فى دوسيهات أو « أضابير »[4]، ويضع عليها « بطائق »

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩١٣ ، ١ ص ١٣٥ فما بعدها ؛ ابن الصيرفى ، قانون ديوان الرسائل ، تحقيق على بهجت ، القاهرة ١٩٢٥ ؛ انظر . ترجمة Massé فى
(Bull. de l' Inst. Franc. d'Arch. Or, xi, 1914 .)
تحت عنوان :
„Code de La Chancellerie d'Etat"
Code, P 103 . (٢) انظر
(٣) نفسه ، ص ١٠٨ ؛ صبح الأعشى، ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ .
(٤) نفسه ، ص ١٠٩ ؛ نفسه ، ١ ص ١٣٦ .

مكتوب فيها محتوياتها واقليمها وتواريخ وصولها ؛ ليسهل استخراجها من أماكنها كلما دعت الحاجة .

وقد كانت أوراق الاسلام الرسمية ، فى أول الأمر ، تُكتب بلغات الشعوب التى أخضعها العرب ؛ لأن هؤلاء كانوا فى طور البداوة ، فتركوا أمور الإدارة إلى أهل البلاد المفتوحة ؛ فكان ديوان الشام يكتب بالرومية أو باليونانية ، وديوان مصر بالقبطية ، وديوان العراق بالفارسية ، وديوان إفريقية باللاتينية ؛ ولم تُكتب الوثائق بالعربية إلا ابتداء من عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ / ٦٨٥ - ٧٠٥) ، الذى أمر بنقل الدواوين إلى العربية .[١]

ومع ذلك ، فإننا لم نعثر - للأسف الشديد - على معظم وثائق الدواوين سواء أكانت مكتوبة بغير العربية أم بالعربية ، على أهميتها الخطيرة فى كتابة التاريخ الاسلامى . ولعل السبب الرئيسى فى ضياعها يرجع الى أن العالم الاسلامى بعد أن كان وحدة سياسية إلى آخر عهد الدولة الأموية فى ١٣٢ هـ / ٧٥٠ ، انقسم على نفسه نتيجة لظهور روح الشعوبية أو القومية عند الشعوب غير العربية التى أسلمت ، مما أوجد حركة انفصال وتعصب استمرت حتى غزوة الأتراك العثمانيين

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ١٩٣ س ٦ — ٧ .

للشرق ، فى ٩٢٢ - ٩٢٣ / ١٥١٦ - ١٥١٧ ؛ فكانت كل دولة تجيء أوتذهب نتيجة للبطش والشدة ؛ مما كان سبباً فى اتلاف وضياع الأوراق الرسمية. وعليه فلم يبق لنا من وثائق الدواوين غير مجموعة قليلة جداً خاصة بمصر (١) ؛ أما وثائق الخلافة الأولى والدول التى انفصلت عنها ؛ فإنها لا تزال مجهولة لنا تماما ، ولم يتبق منها غير نتف مبعثرة فى كتب المتأخرين ؛ وإن كان الأمل يراودنا دائماً فى العثور عليها .

إننا يجب ألا نتردد فى البحث عن الوثائق ونشرها بأقصى سرعة ، وجمع مايوجد منها فى كتب المتأخرين ؛ إذ أن الباحث فى التاريخ الاسلامى لا يهتدى إلى الحقيقة السليمة إلا بها . وقد فطن ابن

---

(١) تتمثل الوثائق التى تحت يدنا عن مصر : فى مجموعة قليلة من أوراق البردى موزعة بين عدة مكتبات ، مثل : القاهرة وبرلين وباريس وفينا ؛ خاصة بالحياة الاجتماعية ونظام الإدارة الاسلامية فى أول عهدها ، مكتوبة بالقبطية أو باليونانية (انظر . جروهمان ، أوراق البردى العربية ، نقلها إلى العربية حسن ابراهيم وعبد الحميد ، القاهرة ١٩٣٤) ؛ وفى مجموعة رسائل مرسلة من ديوان الإنشاء الفاطمى تتناول الحياة الداخلية فى مصر وعلاقاتها باليمن ، وهى أكبر مجموعة من الوثائق الرسمية التى وصلتنا إلى الآن ، حيث أنها تشتمل على ست وستين رسالة (انظر . هذه الرسائل ، تحت عنوان : سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله إلى دعاة اليمن وغيرهم ، قدس الله أرواح جميع المؤمنين ، وهى مخطوطة بمدرسة اللغات الشرقية بلندن برقم ٢٧١٥٥ ؛ قمت بنفسى على تحقيقها) ؛ وأيضا فى بعض الرسائل والمنشورات والسجلات وتقاليد التولية الخاصة بالموظفين الواردة فى كتب المتأخرين (انظر . القلقشندى ، صبح الأعشى ، الجزء العاشر ، على الخصوص) .

خلدون ، إلى أهمية المستندات الرسمية ، فدعا إلى تصفح أوراق الدواوين [1] ، عند كتابة التاريخ

الآثار :

وهى مثل الوثائق الرسمية فى القيمة ؛ فهى الماضى الحى تحت أعيننا .

وقد كان للعرب آثار كثيرة قبل ظهور الاسلام فى مواطن استقرارهم فى أطراف الجزيرة : ففى بادية الشام نجد حتى الآن آثار مملكة النبطيين وعاصمتها « البتراء » فى شرق الأردن بالقرب من العقبة ؛ وآثار مملكة الآراميين وعاصمتها « تدمر » بالقرب من حمص ؛ وآثار مواطن العرب الجنوبيين فى « معين » و « سبأ » ، وغيرهما من مدن اليمن [2] ؛ أما فى الحجاز ، فإن أهم آثار العرب الكعبة فى « مكة » .

ولما جاء الاسلام وانساح فى بلاد عديدة امتدت آثاره فى معظم البلاد التى تم فتحها ، من أقصى الغرب فى إسبانيا إلى أقصى

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ١٦ س ١٠ .

(٢) انظر Kammerer :

La Mer Rouge. L'Abyssinie et L'Arabie depuis L'Antiquité. Essai d'Histoire et de Geographie Historique.

(Mém. de la Soc. Royal. de Geog. d'Eg, txv, Le Caire 1929, p 83, Sqq.)

الشرق فى التركستان [1] . فنجد فى طول هذه المنطقة وعرضها آثاراً تجلو لنا إلى درجة بعيدة طابع الدين الجديد ، مثل : المساجد ودور الإمارة والمشاهد والقلاع . وقد حدث سباق عجيب بين ملوك الاسلام فى البناء ، فاستعانوا بكل مؤهلات رعاياهم السابقة فى المعمار ؛ مما أوجد ابتكاراً فى البناء وميز آثار بعض المناطق فى طرازها وكثرتها عن غيرها . فنحن نستطيع أن نبحث عن حضارة الأمويين فى آثار الشام ؛ وحضارة العباسيين فى آثار العراق ؛ وحضارة الفاطميين فى آثار مصر .

ولكن الآثار وهى تصلنا مباشرة بالتاريخ وتعتبر شواهد فصيحة للحياة السابقة - وإن كانت صامتة [2] - لم تدخل فى مصادر القدامى التاريخية ؛ وإنما جاء الاهتمام بها حديثاً لتكون ضمن مصادر التاريخ الأولى . وإذا لم تكن لدينا — حتى الآن — بحوث وافية عن الآثار الاسلامية من الناحية الحضارية ، لأن معظم الكتب التى تناولتها كانت تكتفى بالكلام على التاريخ الفنى [3] ؛ فإنه يجب علينا العمل على سد هذه الفجوة ، وتعويض هذا النقص ،

---

(١) انظر. تراث الاسلام ، ترجمة زكى حسن ، القاهرة ١٩٣٦ ، ٢ ص ١١٥ — ١١٦ .

(٢) انظر . Halphen, p13

(٣) انظر . Introd,p53;77:Sauvaget

استكمالاً للمادة الصحيحة فى تاريخ الاسلام . وقد نبه ابن خلدون ، فى فصل مستقل فى مقدمته ، إلى أن الآثار تكون على نسبة قوة الدولة [1] ؛ مما يدل على قيمتها فى فهم التاريخ الاسلامى .

النقوش :

ونقصد بها صور حروف الكلمات وأوضاعها وكيفية تركيبها ؛ وهى كالوثائق والآثار تُعتبر بين المصادر فى الطبقة الأولى ، ويُعتمد عليها فى البحث التاريخى الاسلامى اعتماداً عظيماً لأهميتها .

وقد عُرف النقش منذ قديم الزمان فى مواطن استقرار العرب ، فى أطراف الجزيرة العربية فى الشمال والجنوب : ففى الشمال فى بادية الشام وجدت نقوش على الأحجار والقبور تنتمى إلى القرن الثانى قبل الميلاد ، وهى مكتوبة بما يسمى الخط اللحيانى والثمودى ، لعدم وجود الخط العربى ، وإن وجدنا فيها بذور الحروف الأبجدية العربية [2] ؛ أما فى الجنوب ؛ وفى اليمن على الخصوص فقد وجدت النقوش على لوحات البرنز ، وجدران المعابد ،

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ١٣٩ فما بعدها .

(٢) انظر : Demombynes et Blachère : Grammaire de l'Arabe Classique, Paris 1937, Introd, p. 11 .

نسبة إلى اللحيانيين والثموديين ، الذين ظهروا فى شمال الجزيرة العربية .

وأعمدة الرخام ، والمقـــابر ، مكتوبة بالخط السبئى والحميرى أو مايعرف بالخط المسند[1] ؛ وهو يختلف عن الحروف العربية ، ويمت بصلة إلى الحروف الأثيوبية [2] .

ولما جاء الاسلام أصبح الخط العربى أساس النقش [3] فى الأمم التى غزاها العرب ؛ بحكم كونه الخط المقدس الذى كتب به القرآن والحديث ؛ ثم صار أساس النقش فى كل العصور الوسطى حتى غلب على خطوط سوريا ومصر وفارس والمغرب والأندلس ، وتعدى حدود الهند والصين ؛ بل إن بعض الخطوط القديمة ، مثل : القبطية والآرامية والسريانية والفارسية واليمنية وغيرها ، انعدمت أمامه .

ويقال إن أول من كتب بالعربية إسماعيل [4] ، جد العرب ، ولكن من المؤكد أن اللغة العربية لم تقم لها قائمة فى التدوين إلا بظهور الاسلام . وقد كان أساس النقش العربى ، فى أول الأمر ، الخط الكوفى [5] : وهو الخط المربع ذو الزوايا نسبة إلى مدينة

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٣٣٢ س ٤ ؛ جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٥٠ فما بعدها .

(٢) انظر Grammaire, Introd, p 11

(٣) كشف الظنون ، ١ ص ٤٦٤ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٦٤ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ١٤ س ٣ .

(٥) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٣٣٣ س ٣ـ٥ ؛ انظر Grammaire, Introd, p. 11 .

الكوفة العراقيـــة ؛ ثم تطور هذا الخط فاستنبطت منه عدة أقلام [1] ، أهمها فى النقوش : الخط المستدير أو النسخى والرقعة والثلث والمغربى .

ومن المحقق أننا لا نجد من النقوش عند أمة من الأمم مثل نقوش الحضارة الاسلامية [2] ؛ فقد فهم الفنانون المسلمون القيمة الزخرفية للحروف العربية ، فلثوا بها قطع الخشب والزجاج والخزف والمعادن والأحجار . وإن يكن فك رموز النقش العربى من الصعوبة بمكان ، لأن الفنان المسلم كان يتلاعب بالحروف ويدور بها ويصعد وينزل ، ويعطيها حقها فى القصر والطول والرقة والغلظ والفصل والوصل [3] ؛ حتى يُخرج منها تحفة فنية . وقد يظن القارئ للنقوش العربية ، لأول وهلة ، أنه غير مستطيع أن يقوم بفك رموزها ، ولكن سرعان ما يتعود عليها بالمران والصبر .

ومع ذلك ، فإن أغلب النقوش الاسلامية لا تعطى القيمة التاريخية التى تعطيها النقوش اليونانية أو اللاتينية مثلاً ؛ لأن شرائط الكتابة فى المساجد والقصور والقلاع أو حتى على أوانى

---

(١) كشف الظنون ، ١ ص ٤٦٦ س ١١ ؛ انظر . حسن عثمان ، منهج ، ص ١٦ .

(٢) انظر . Sauvaget : Introd, p 48.

(٣) كشف الظنون ، ١ ص ٤٦٨ س ١٤ ـ ١٥ .

الشرب والأسلحة والرايات والمنسوجات ، معظمها يدور حول صيغ دينية ؛ فهى إما آيات قرآنية أو أحاديث أو حِكم أو تكرار لنمط واحد من الكتابة الدينية [1] . وإن كانت بعض النقوش العربية - مع ذلك - تشتمل على أوامر وألقاب وتواريخ تكون بمثابة الأوتاد فى البحث العلمى التاريخى .

وعلم النقوش لم يدخل - هو الآخر - فى مصادر التاريخ الاســـلامى - مع أهميته - إلا حديثاً [2] بفضل ما قام به علماء الغرب من المستشرقين ، الذين جمعوا منها عدداً كبيراً فى طول بلاد الاسلام وعرضها ؛ فهؤلاء لم يكتفوا بجمع صيغ النقوش وترتيبها ترتيباً أبجدياً ، فى مجموعات بحسب المدن أو البلاد ، ولكنهم عملوا أيضاً على تصويرها ووضعها تحت أعيننا ؛ بحيث

---

(١) انظر . Sauvaget : Introd, p 48.

(٢) أول من جمع النقوش العربية هو : Van Berchem فى كتابه الزاخر : "Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum" فى مطبوعات (Inst. Franc. d'Arch. Or.) . ثم كمل : Sauvaget و Combe و Wiet جمع بقية النقوش فى جميع بلاد الاسلام، التى لم تذكر فى Corpus حتى سنة ٧٠٥ هـ، فى موسوعتهم الكبيرة : "Répertoire Chronologique d'épigraphie arabe". وذلك منذ سنة ١٩٣١ . أما نقوش الأندلس على الخصوص ؛ فقد عنى بجمعها : Lévi - Provençal ، فى كتابه : "Inscriptions arabes, d'Espagne". فى سنة ١٩٣١ . (انظر : Sauvaget : Introd, p 75-6).

نستطيع أن نشترك فى فك رموزها . إن النقوش الاسلامية من المصادر الأولى ، لعلم التاريخ ، ينبغى أن تدخل فى حساب مؤرخى الاسلام الحديثين فى الشرق .

المسكوكات :

وهى تشمل العملة الرسمية فى الدولة الاسلامية ؛ فهى تساعدنا على ضبط التواريخ والأسماء ، وتلقى لنا ضوءاً على التطور السياسى والدينى والاقتصادى .

ولم يكن العرب فى أول عهدهم يعرفون العملة إلا فى يد تجار قريش أو فى قول الشعراء ؛ وإن عرفتها ممالكهم فى الأطراف ، مثل : اليمنيين واللخميين والغساسنة . ومع ظهور الاسلام وانسياحه فى أقطار كثيرة ، بقيت العملة المتداولة هى العملة التى كانت سائدة فى هذه الأقطار من قبل ؛ ولم تستعرب هذه العملة إلا فى عهد الدولة الأموية على يد عبد الملك بن مروان ، الذى أمر أن تسك باسمه ، وأن تُنقش بالعربية (١) .

وقد اتخذت العملة فى جميع البلاد الاسلامية - حتى بعد أن

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، طبعة القاهرة ١٩٣٩ ، ٥ ص ٨٣ ؛ مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢٠٧ س ١٠ - ١٤ .

تعددت دوله وخلافاته ـ اسم : « السكّة » [1] . وهذه الكلمة على حسب قول ابن خلدون [2] ، تدل على خاتم الحديد الذى كانت تُطبع عليه العملة أو تضرب عليه بالمطرقة ؛ ولذلك فإن لفظة: «السكّة» كانت تطلق أيضاً على الدار التى تصنع فيها العملة ، فسميت: « دار السكّة » أو « دار الضرب » .

وقد كانت العمـــلة الاسلامية على أنواعها : ذهبية وفضية ونحاسية ، يُنقش على أحد وجهيها الصيغة الدينية ، التى تشتمل على عقيدة الدولة الدينية ، فمثلاً عند الشيعة كانت الصيغة الدينية التى تنقش على العمـــلة : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علىّ ولىّ الله [3] » ؛ وعلى الوجه الآخر يذكر اسم الخليفة وأحيانا اسم الوزير [4] ؛ وقد ينقش اسم ولى العهد [5] ؛ كما كان يؤرخ

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢٠٦ س ١٠ فما بعدها .

(٢) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٥ ؛ مقريزى ، خطط ، بولاق ١٨٥٣ ، ١ ص ٤٠٦ ؛ ٤٤٥ ؛ انظر . ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، القاهرة ١٩٥٣ ، ١ ص ١٢٦ .

(٣) انظر Lavoix: Catalogue.des monn.musul.de la bibl. Nat., Paris 1887-1891, 3, p 66 ;67 ;68 ;69 ;85.

(٤) السيوطى ، حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢٧هـ ، ٢ ص ١١٦ .

(٥) نفسه ، ٢ ص ١٥٤ .

للسنة التى ضُربت فيها العملة ، ويكتب اسم بلد الضرب [١] .

كذلك عرفنا بوجود عملات خفيفة ذات شكل أنيق ، تضرب فى مناسبات الأعياد ، مثل : العملة التى كان يضربها الفاطميون فى مصر فى أول العام الهجرى وتسمى : « الغرّة » [٢] ؛ والعملة التى كانت تضرب برسم خميس العهد [٣] - عيد من أعياد القبط - وتسمى : « خرّوبة » [٤]

وقد أدرك مؤرخو الاسلام القدامى أهمية النقود فى دراسة التاريخ ؛ فأرّخوا للنقود الاسلامية ، وإن كان هذا الاهتمام لديهم لم يعرف على نطاق واسع ؛ كما أن استغلال العملة فى مصادر التاريخ كان أغلبه عرضاً ، دون تعليق وتفسير واستنتاج . ولعل أهم ماوصلنا من المؤرخين فى الاسلام عن النقود ، من المؤرخ المصرى ، المقريزى (م ١٤٤٢/٨٤٥) ، الذى

---

(١) انظر . Lavoix, 3, p. 154 ; 162 ; 166 ; 169

(٢) قلقشندى ، ٣ ص٥٠٩ ؛ مقريزى، خطط ، ١ص٤٤٥ ؛ ٤٥٠ س٢٠.

(٣) وهو من الأعياد التى يسميها أهل مصر بالغلط : « خميس العدس » . وكان نصارى مصر يعملون هذا العيد قبل النيروز (وهو عيد رأس السنة القبطية) بثلاثة أيام . نفسه ، ٢ ص ٤١٧ ؛ نفسه ، ١ ص ٢١٦ ؛ ٤٩٥ ؛ انظر . ماجد ، نظم ، ١ ص ١٢٨ حاشية (١٠) .

(٤) مقريزى ، خطط ، ١ ص ٤٤٥ ؛ ٤٥٠ ؛ ٤٩٥ ؛ انظر . : Sauvaire
Matériaux pour servir à l'Hist. de la Numis. et de la Métrol. Musul, Paris 1882, p. 78.

صنف كتاباً بعنوان : « النقود الاسلامية »[1] ، يشتمل على معلومات عن النقود فى الفترة السابقة على الاسلام ، وفى الدول الاسلامية ولا سيما فى مصر ، حتى زمنه .

أما فى العصر الحديث ، فقد ازداد اهتمام المؤرخين الحديثين بالنقود كمصدر للبحث فى التاريخ الاسلامى ، فنجد أن الدول الشرقية - وحتى بعض الدول الغربية - التى اهتمت بعلوم الشرق ، قد جمعت العمـــلة الاسلامية وأفردت لها صالات العرض فى مكتباتها ، ووضعت لها الجداول الخاصة الدقيقة[2] ؛ حتى تفيد

---

(١) نشر هذا الكتاب ، مع ما كتبه البلاذرى وابن خلدون والقلقشندى عن النقود ، انستاس مارى فى كتابه : النقود الاسلامية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ . كذلك توجد طبعة أخرى لنفس الكتاب تحت اسم : شذور العقود فى ذكر النقود ، النجف ١٣٥٦ هـ .

(٢) انظر . Sauvaget : Introd, p 74-75. تذكر بعض هذه الجداول ، مثل :

Lane-Poole : Catalogue of the Collection of arabic coins preserved in the Khedivial Library, London 1897.

Lane - Poole : Catalogue of oriental coins in the British Museum, 10 vol, London 1875-1890 .

Lavoix : Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale, 3 vol, Paris 1887 - 1891.

Nützel : Königliche Museen zu Berlin : Katalog der orientalischen Münzen, Berlin 1898 .

الباحثين فى التاريخ . كذلك عمد المستشرقون إلى التأليف عن النقود ، الذى أطلقوا عليه : «علم النميّات» ، ويقصدون به العلم الذى يتناول المسكوكات بما فيها النقود ، واستفادوا به فى أبحاثهم التاريخية عن الاسلام .

الآثار المحلية :

وهى ضرورية للتاريخ الاسلامى ، ولايمكن أن يقوم بدونها ؛ فهى له اللحم الذى يكسو الهيكل العظمى ؛ وإن كنا سنترك الأرض الصلبة ، إلى بحر مملوء بالعواطف البشرية [1] .

وهى تنقسم إلى نوعين : أصلية وفرعية : فالأولى - وهى الأهم - عبارة عن النتاج الأصلى لمؤرخى الاسلام القدامى ينقلون فيها حوادث معاصرة ، أو يعتمدون على مصادر معاصرة ، ليس من السهل الرجوع إليها ؛ والثانية عبارة عن الكتب الحديثة التى ألفها المستشرقون أو المؤرخون الحديثون فى الشرق ، حيث تعتبر مصادر تاريخية ثانوية ، وتأتى فى المقام الثانى بالنسبة للمصادر الأصلية ، بسبب اعتمادها عليها أوعلى المصادر الأخرى من وثائق ونقوش وآثار . . الخ .

ومن المحقق أن العرب فى جاهليتهم ، وفى اوائل الاسلام

(١) انظر . Halphen, p 16 .

لم يقوموا بتدوين التاريخ ؛ وإنما كانوا يحفظونه فى ذاكرتهم ؛ ولم يكن ذلك لأنهم كانوا يجهلون الكتابة ، ولكن لتحبيذهم الحفظ على الكتابة ؛ فهذه الأخيرة لم تكن وقتذاك لتعطى صاحبها تفوقاً فى المجتمع أكثر مما تعطيه ملكة الحفظ . فكان تاريخ العرب الأول ، وهو عبارة عن : وقائع وأيام وغزوات محفوظاً فى الذاكرة يرددونه على ألسنتهم ، وأعانهم على حفظه بيئتهم الصحراوية الطليقة ، التى ليس فيها تعقيد . وتنسب للنبى أحاديث - كذباً أو صدقاً - أنه نهى عن الكتابة ، لكى تُبقى العرب على ملكة الحفظ (١) .

ولكن بعد أن ابتعد العرب عن بيئتهم وتفرقوا فى الأرض للفتح والغزو بين شعوب لا تتكلم لغتهم ، ضعفت ملكة الحفظ عندهم وظهرت حاجتهم إلى التدوين . فنى أواخر القرن الثانى واوائل القرن الثالث الهجرى ، كان العرب فى حاجة ملحة إلى ضبط ونقل أحاديث النبى والسيّر والأحوال ، ليصلح الناس فى أمور دينهم (٢) ؛ وكان هذا بداية تدوين التاريخ الاسلامى . وإن كان التدوين فى التاريخ لم ينتشر إلا حينما سيطر أهل البلاد المفتوحة على الاســـلام (٣) ، وأقبلوا على تعلم اللغة

---

(١) كشف الظنون ، ١ ص ٢٥ — ٢٦ .
(٢) نفسه .
(٣) نفسه ، ١ ص ٣٢ س ٢ .

العربية ؛ حيث كانت حضارتهم السابقة تساعدهم على تذوق التاريخ . فكان معظم المؤرخين الأوائل فى الاسلام هم المستعربون من العجم ، لأن العرب ، فى أول الأمر ، كانت تلحقهم أنفة من انتحال العلم ، لكونه من جملة الصنائع [1] . ولقد جهر بذلك ابن خلدون [2] ؛ حيث أنه ذكر فى مقدمته فصلاً بعنوان : « إن حملة العلم فى الاسلام أكثرهم العجم » .

وقد كان أول ما دون فى التاريخ الاسلامى - بطبيعة الحال - يعتمد على الذاكرة الانسانية ، لبعد التدوين عن أخبار الجاهلية والعصر الاسلامى الأول . وإن من يقرأ ما جمع من الذاكرة العربية يتجلى له أن أغلب التاريخ الأول مستمد من السماع والمشاهدة . ولذا لجأ المؤرخون الأوائل إلى تدوين ما استوعبته الذاكرة بالنقل من فلان عن فلان من الحفاظ الموثوق بهم ، وهو مايعرف : « بالأسانيد »[3] ، جمع « سند » بمعنى رفع القول إلى قائله . فكان الحفاظ هم الوسطاء بين الحقيقة التاريخية والمؤرخ ؛ وهى طريقة للاجماع على صحة الخبر . وهذه الطريقة عينها فى التاريخ

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٤٥٢ — ٤٥٣ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٥١ ؛ انظر . الشواربى ، العربية فى إيران ، حوليات كلية الآداب ، مجلد ٢ ، مايو ١٩٥١ ، ص ٣٤ و٣٨ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٤٥٢ س ١١ .

كانت قد اتبعت عند جمع الأحاديث النبوية ، ليطمئن جامعو الأحاديث إلى اتصال الأحاديث بالرسول[١] ؛ مما يبين أن التاريخ أخذ طريقة الحديث فى أول تأليفه[٢]، بل إن التاريخ كان يجمع من نفس رواة الحديث فى سلسلة من الأسناد الموثوق بهم[٣] . ومن ناحية أخرى ، أعتبر التاريخ نفسه من وسائل الحديث فى « الجرح والتعديل »[٤] ، بالكشف عن أقوال رواة الحديث والتمييز بين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب والاختراع فى الحديث . ويبين السخاوى (م ١٤٩٧/٩٠٢) هذه الصلة بين التاريخ والحديث فى قوله : إنه لم يستعن على الكذابين فى الحديث بمثل التاريخ[٥] .

ولكن بعد انتشار التدوين وتمكن التاريخ فى النفوس، لم يبق المؤرخ الاسلامى يعتمد على الذاكرة وحدها فى كتابة التاريخ ، وإنما رجع إلى المؤلفات المدونة قبله من كل لون ؛ كما أن الرواية المسندة - التى أعتبرت فى العصر الأول من الدين[٦] - لم تعد تكفى

---

(١) كشف الظنون ، ١ ص ٤٢٢ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٩٠ — ٣٩١ .

(٣) مسلم ، صحيح ، القاهرة ١٣٢٩ — ١٣٣١ ، ١ ص ٢٤ .

(٤) كشف الظنون ، ١ ص ٣٩٠ — ٣٩١ .

(٥) السخاوى ، ص ٩ .

(٦) مسلم ، صحيح ، ١ ص ١٢ .

فى نقل الحقيقة التاريخية[1]، لأنها لم تكن تحمل من الحقيقة إلا صداها، دون أن تحيط بظروفها لضعف طاقة الذاكرة الإنسانية. وعلى هذا تحول المؤرخ الاسلامى من مجرد «إخبارى»[2] - كما كان يُطلق عليه فى أول الأمر - غرضه استيعاب الأخبار والمحافظة على كيفية انصالها من حيث رواتها، إلى البحث عن الخبر فى ذاته[3]، زيادة فى تحرى الحقيقة؛ وهذا أصبح تطوراً جديداً فى كتابة التاريخ، إذ تخلص التاريخ من طريقة الحديث إلى مجال أوسع مستقل ازدهر فيه منهاجه. فابن خلدون يهاجم المؤرخين الأوائل[4]، لاعتمادهم على مجرد نقل ما رأوه أو سمعوه من أهله

---

(١) لعل السبب فى التحول عن السند التاريخى، هو عدم الثقة المطلقة فيه، بسبب أن الكذب متطرق للخبر بطبيعته - كما يقول ابن خلدون - وله أسباب تقتضيه، منها: التمذهب، والتقرب لأصحاب السلطان، وتوهم الصدق. انظر. مقدمة ابن خلدون، ١ ص ٢٧ فما بعدها.

(٢) السخاوى، ص ٤٨؛ انظر. العبادى، ص ٥٧.

(٣) فالمقريزى، مثلا، يترك الكلام فى كتابه: «إغاثة الأمة بكشف الغمة»، عن الأخبار من معارك وعصبيات وشخصيات، ليتناول أسباب المجاعات التى يفسر حدوثها بسبب: «سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر فى مصالح العباد». انظر. اغاثة الأمة، نشر زيادة والشيال، القاهرة ١٩٤٠؛ زيادة، المؤرخون فى مصر، القاهرة ١٩٤٩، ص ١٤.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ١ ص ٣ و ٧ فما بعدها. نذكر ممن هاجمهم: ابن اسحق (م ١٥٢ / ٧٦٩)؛ والطبرى (م ٣١٠ / ٩٢٣)؛ والمسعودى (م ٣٤٦ / ٩٥٧)؛ وابن عبد ربه (م ٣٤٩ / ٩٦٠)؛ والثعالبى (م ٤٢٩ / ١٠٣٧)؛ والبكرى (م ٤٨٧ / ١٠٩٤).

ومن غير أهله ، وعدم تأمل الحقيقة فى ذاتها ومناقشتها وإعطائها عللاً وأسباباً [1] . كذلك استتبع التحول عن جمع الخبر إلى الخبر فى ذاته ، تغير أيضاً فى أسلوب التاريخ ؛ فبعد أن كان التاريخ يُجمع معظمه فى هيئة شعر ، لأن الذاكرة كانت أقدر على حفظه ، أو فى جمل قصيرة جافة دقيقة ، الواحدة بجانب الأخرى بدون ربط ، أصبح أسلوبه مرسلاً يكاد يخلو من الشعر فيه حلاوة وطلاوة [2] . ومع ذلك ، فإن المؤرخين المتأخرين لم يكونوا يستطيعون أن يكتبوا التاريخ دون أن يذكروا المصادر التى استقوا منها معلوماتهم ، وبدلاً من قولهم فلان وفلان ، ذكروا الكتب التى أخذوا منها حقائقهم [3] ؛ كما هو الحال فى وقتنا الحاضر . وهذا الذى ذكرناه يدل على فضل المسلمين ـ ولا ريب ـ فى وضع أسس هذا العلم والإسهام فى تطوره ؛ كما وضعوا أسس غيره من العلوم .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢ ؛ ٢٢ .

(٢) انظر Les Penseurs de L'Islam, :Carra de Vaux. Paris 1921, I, p85; 91. قارن سيرة ابن هشام (م ٢١٣ / ٨٢٨) ؛ بمقدمة ابن خلدون (م ٨٠٨ / ١٤٠٦) .

(٣) نجد أن مؤرخا كالسيوطى (م ٩١١ / ١٥٠٦) ، يذكر فى مقدمة مصنفه الكتب التى اعتمد عليها فى تأليف كتابه : « حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة » ، فى جزئين ، القاهرة ١٣٢٧ / ١٩٠٩ .

هذا ـ وفى الواقع ـ لم يشتغل بالتأليف فى التاريخ كالمسلمين ، ذلك لأنهم اعتبروه من أحسن العلوم وأشهاها[1]؛ فألف فيه فحول المؤرخين آلاف الكتب التى أعطوها عناوين مختلفة ، تدل على محتوياتها . وقد كان أغلب ما أُلف فى التاريخ ، فى أول الأمر ، بقصد المنفعة والعبرة [2] ، والحصول على ملكة التجارب [3] ؛ حيث كانوا يرون فى كتاب الله مثلاً يُقتدى به ؛ فقد قص القرآن كثيراً من أخبار الأمم الماضية للتذكرة والعبرة [4] . لذلك كانت المؤلفات الأولى يتوسع فيها بذكر أخبار الأرض من هبوط آدم[5] ، وقصص الأنبياء ، وأحوال القيامة ومقدماتها ، وسيرة

---

(١) السخاوى ، ص ٢٩ . يتبين حب المسلمين للتاريخ فيما أوردته كتب الفهارس من مؤلفاتهم فى التاريخ ، مثـل : « كتاب الفهرست » لابن النديم (م ٣٨٣ / ٩٩٣) ؛ وكتاب « كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون » لحاجى خليفة (م ١٠٦٧ / ١٦٥٧) ؛ ومما جاء فى وصف المؤرخين من شغف ملوك الاسلام وكبرائهم ، فى جمع الكتب العربية واكتظاظ خزائنهم بها . انظر . المقريزى ، خطط ، ١ ص ٤٠٨ — ٤٠٩ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، تحقيق Popper ، بركلى ١٩٠٩ — ١٩٢٨ ، ٢ ص ٦٦ .

(٢) السخاوى ، ص ٢١ .

(٣) نفسه ؛ كشف الظنون ، ١ ص ٢١٢ .

(٤) السخاوى ، ص ١٥ — ١٦ .

(٥) السيوطى ، كتاب الشماريخ فى علم التاريخ ، مخطوطة بجامعة فؤاد ، برقم ٢٦٠٦٣ ، ورقة ٧٢ ؛ السخاوى ، ص ٧ .

الرسول الذى حمل رسالة الاسلام ، بقصد الفائدة . وأغلب هذه المؤلفات العامة المناهج نجدها - على الأخص - بعناوين : «أخبار» و «سيّر» و «مغازى» و «تاريخ» و «فتوح» ، ومعظمها مرتب على نظام الحوليّات والموضوعات .

ولكن ظهرت فيما بعد رغبة عند المؤرخين المسلمين ، فى تقصير هذه المؤلفات العريضة ، والتصرف فيها بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان ؛ لأن أغلبها مطول يحتوى على تكرار ضائع وعلى سلسلة من الأسانيد المفصلة ، التى لا لزوم لها . كما ظهرت الرغبة فى العدول عن الإطلاق فى الأخبار والنظرة الشاملة إلى التقييد والاقتصار على جزء معين من التاريخ . وإن كانت هذه الكتب لم تلق قبولاً فى نفوس بعض علماء المسلمين القدامى ؛ بحيث أنه شُبه من يقدم على ذلك : بمن أقدم على خَلْق سَوِىٍ ؛ فقَطّعَ أطرافه ، وتركه أشلّ اليدين ، أبتر الرجلين ، أعمى العينين ، أصم الأذنين ؛ أو كمن سلب امرأة حُليها فتركها عاطلاً [1] . ونجد أغلب الكتب المختصرة - على الأخص - بعناوين : «مختصر» و «ذيل» و «شرح» و «حاشية» ، لتدل على اعتمادها على مرجع سابق .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، القاهرة ١٣٢٣ / ١٩٠٦ ، ص ١١ .

ومن ناحية أخرى ، كان التاريخ يُكتب لإبقاء الذكر ، بحيث أنهم رددوا عن النبي قوله[1] : « من ورخ مؤمناً ، فكأنما أحياه » ؛ كما اعتبروا إنفاق الملوك والأغنياء على المصانع والحصون لا يعادل إبقاء الذكر فى التاريخ [2] ؛ مما يزيد من فضل هذا العلم . ونجد أغلب الكتب التى تختص بهذا القصد، بعناوين : « الأنساب » و « التراجم » و « الطبقات » و « الوفيات » و « المعاجم » ؛ ومعظمها ينظر فى المواليد والوفيات .

كذلك ربط المسلمون التاريخ بكل العلوم ، مثل : الأدب والسياسة والاجتماع والفقه والجغرافية والرحلات ؛ فكان بحق علم العلوم . ويتبين من أسماء الكتب التالية صلة التاريخ الواسعة بالعلوم ، التى قد لا تكون دائماً من صميم التاريخ ، مثل : « غرائب » و « تحفة » و « عقود » و « درّ » و « نزهة » و « روضة » و « حديقة » و « حسن » و « حقائق » و « خريدة » و « خطط » . وقد كانت هذه الصلة العامة سببا فى أن صار للتاريخ أعداء بالغوا فى الزراية عليه ، وأدعوا أنه ليس بعلم محدد المنهج وأن غاية فائدته : « إنما هو

---

(١) السخاوى ، ص ٢٨ .
(٢) نفسه ، ص ١٧ .

القصص والأخبار ، ونهاية معرفته الأحاديث والأسمار »[1] .

كل هذا يبين لنا شغف المسلمين بالتاريخ ؛ وإن كان - للأسف الشديد - لم يصلنا معظم ما كتبوه ، وإنما الذى وصلنا منه - مع كثرته - بقية قليلة جداً لا تقاس بما كتبوه . فقد حدث لكتب التاريخ ما حدث للوثائق ؛ ذلك لأن نضال الدول التى تعاقبت فى الاسلام لم يقف عند سفك الدماء البشرية ؛ ولكن تناول أيضاً البطش بالكتب . فمثلاً العداوة بين السنة والشيعة كان لها دخل فى ضياع كتب هذه الأخيرة فى مصر . فبعد سقوط الدولة الفاطمية فى ٥٦٧ / ١١٧١ ، أخذت الدول اللاحقة التى تولت بعدها وبخاصة الأيوبيين الذين كانوا أكثر تحمساً للسنة من غيرهم ، تعمل على محو مظاهر الشيعة من مصر وعلى الأخص كتبهم ؛ بحيث أن دولة الأيوبيين حددت لبيع الكتب فى القصر الفاطمى كل أسبوع يومان[2] . كذلك كانت غزوة المغول للشرق فى ٦٥٢/١٢٥٤ سبباً فى اتلاف كتب أعلام الاسلام فى بغداد[3] ؛

---

(١) نفسه ، ص ٥٠ .

(٢) أبوشامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، القاهرة ١٢٨٧ ، ١ ص٢٦٧ .

(٣) ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٢٢ هـ ، ١ ص١٤٠ .

بحيث أن جنود هولاكو عبرت الدجلة والفرات على جسور من الكتب (١) .

ومع ذلك فإن القليل الذى بقى لدينا من تراث المسلمين التاريخى يُعتبر الأساس الذى يقوم عليه البحث فى تاريخ الاسلام ، وهو وإن كان لا يقف على قدم المساواة مع الوثائق أو الآثار المادية من آثار ونقوش ومسكوكات ، لاحتماله الصدق والكذب ولتفاوته فى القيمة ، فإنه - فى الواقع - منبع لا ينضب للتاريخ الاسلامى ، لاحتوائه على مصادره الأصلية .

ولكن بجانب هذه الكتب القديمة من فحول المؤرخين فى الاسلام توجد كتب حديثة ؛ وهى على نوعين : ما كتبه المستشرقون ، وما كتبه الحديثون من مؤرخى الاسلام ؛ وإن كان ما كتبه المستشرقون حتى الآن ، هو الأهم .

ونقصد بالمستشرقين العلماء الأجانب ، على الأخص فى أوربا ،

---

(١) أورد هذه الرواية على مظهرى ، نقلا عن ابن بطوطة . انظر .
: Aly Mazaheri
La vie quotidienne des musulmans au Moyen Age. X^e au XIII^e siècle, Paris 1951, p 149.

الذين تعرضوا لعلوم الشرق ولاسيما التاريخ الاسلامى . فهؤلاء قاموا فى تاريخ الشرق بما لم يقم به علماء الاسلام الحديثين حتى الآن ؛ فنشروا الأصول التاريخية القديمة نشراً صحيحاً ، مع إصلاح اخطائها وتفسير معجماتها ؛ كما أنهم وضعوا المؤلفات الدقيقة التى لا يمكن تجاهل قيمتها العلمية من ناحية كون التاريخ علماً للتفسير والتحليل ؛ وهو ما سنتكلم عنه عند الكلام على طرق البحث .

وقد ظهر الاستشراق فى أوربا منذ انسياح العرب فى إسبانيا وصقلية وآسيا الصغرى ، وازداد بوقوع الحروب الصليبية التى استمرت إلى آخر العصور الوسطى [1] . وقد كانت أوربا طول هذه الفترة تستفيد من حضارة الشرق المتفوقة ومن علومه ، مثل : الطب ، والعلوم الطبيعية ، والفلسفة ، والحساب ، والجبر ، والهندسة ، والجغرافية . ولكن لم يقع الاهتمام بتاريخ الاسلام إلا فى أوائل القرن السابع عشر [2] ؛ حينما نزل الأتراك العثمانيون أوربا ،

---

(١) انظر . نجيب العقيقى ، المستشرقون ، ص ١ — ٩ .

(٢) انظر . Carra de Vaux :
Les Penseurs de L'Islam, 1, p 83-4. أول ما عرف من مؤرخى الشرق للأوربيين ، هم المسيحيون وليس المسلمين ، على الأخص : المكين (ابن العميد جرجس) (م ٦٧٢/١٢٧٣) ، الذى ترجم Erpénius فى ١٦٢٥ ، كتابه : « المجموع المبارك » ، تحت عنوان : Historia Saracenica: وسعيد بن البطريق (اوتيخا) (م ٣١١/٩٢٩) ، الذى ترجم Pococke فى ١٦٥٨ ، كتابه المعروف بعنوان : « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » انظر . نفسه .

وكادوا يقتحمون أبواب فينـــا أهم عواصمها ؛ فدفعهم حب الاستطلاع إلى البحث فى الاسلام وتاريخه . وإن كان السبب الرئيسى للاهتمام بتاريخ المسلمين يرجع إلى نشاط الاستعمار الأوربى وطمع دوله فى الشرق ، وذلك عندما فشلت تركيا فى الاحتفاظ به .

وقد عالج المستشرقون تاريخ الشرق الاسلامى بطريقة منطقية؛ فقد قاموا بتحقيق الكتب القديمة الهامة وترجمتها ، ووضع المؤلفات عنها ؛ بحيث لم ينقض القرن التاسع عشر حتى كانت معظم نصوص التاريخ الاسلامى محققة ، ومترجمة [1] بلغات أوربا وباللغة اللاتينية - على الخصوص - التى كانت لغة العلوم فى أوربا ، فى أول الأمر . وما زالت بعض النصوص العربية - حتى الآن - لا تُعرف إلا فى كتب المستشرقين ؛ كما أن أكثرها يُعتبر من أفضل ما حقق ؛ إذا قيس بما حقق فى الشرق [2] .

وقد بلغ الاستشراق أوجه فى القرن العشرين ؛ حيث تكونت

---

(١) مثلا : ترجم Quatremère فى ١٨٣٧ كتاب : « تاريخ المماليك » للمقريزى (م ٨٤٥ / ١٤٤٢) ؛ و Dozy فى ١٨٤٧ كتاب : « المعجب فى تلخيص أخبار المغرب » للمراكشى مؤرخ الموحدين (م٦٦٩/ ١٢٧٠ـ١٢٧١) ؛ و Juynboll فى ١٨٥٢ — ١٨٥٧ كتاب : « النجوم الزاهرة » لابن تغرى بردى (م ٨٧٤/ ١٤٦٩) .

(٢) انظر . نجيب العقيقى، المستشرقون ، ص ١٩٨ فما بعدها .

فى معظم جامعات العواصم الأوربية الكبرى كراسى التاريخ الاسلامى ؛ وأقيمت معاهد خاصة للدراسات الاسلامية [1] ، على الأخص للتاريخ . كذلك أصبح للاستشراق مجلاته الزمنية الممتعة [2] ، ومؤتمراته الدائمة التى تعقد فى فترات محددة يحضرها أعلام المستشرقين ، من كل جوانب العالم ؛ ليتناقشوا فى كل ما يعن لهم من تاريخ الشرق وعلومه .

---

(١) مثل: معهد الدراسات الاسلامية فى باريس : Institut d'Etudes, Islamiques ؛ ومدرسة الدراسات الشرقية بلندن : The School of Oriental Studies.

(٢) من أشهر هذه المجلات ، نذكر الآتى :

أمريكا : Journal of the American Oriental School
ظهرت فى نيوهافن ، منذ ١٨٤٣ . (J. A. O. S)

انجلترا : The Journal of the Royal Asiatic Society
ظهرت فى لندن ، منذ ١٨٣٤ (J. R. A. S.)

إيطاليا : Rivista degli Studi Orientali
ظهرت فى روما ، منذ ١٩٢٢ . (R.S.O.)

الهند : Islamic Culture
ظهرت فى حيدر آباد ، منذ ١٩٢٧ .(Isl. Cult.)

فرنسا : Le Journal Asiatique
ظهرت فى باريس ، منذ ١٨٢٢. (J. A.)

انظر الجدول الكامل بأسماء هذه المجلات فى كتاب : Sauvaget : Introd, p. 64 - 66.

ولعل أهم عمل للمستشرقين هو دائرة المعارف الاسلامية ؛ وهى موسوعة كبرى فى أربعة مجلدات ضخمة ، ومجلد خامس ما زال تحت الطبع [1] . وتبدو أهمية هذا المؤلف عديم النظير ، فى أنه لا يفتح الآفاق التاريخية فحسب ، بما يشتمل عليه من بحوث قيّمة فى كل نواحى التاريخ الاسلامى ، مرتبة ترتيباً أبجدياً ؛ ولكن بما يقدمه أيضا من جداول المراجع الأصلية والفرعية فى خلال البحث أو فى نهايته ؛ إذ فيه يبدأ الباحث التعرف على الخطوط الأولى لموضوعه وعلى مراجعه. وهذا المؤلف العظيم ظهر بالفرنسية والإنجليزية والألمانية [2] ، ولم يترجم منه إلى العربية - للأسف الشديد حتى الأن - إلا أجزاء قليلة .

ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى ما سلكه المستشرقون فى كتابة الأسماء والتعبيرات العربية ، التى من الصعب كتابتها باللغات الأوربية بسبب عجز حروف هذه اللغات عن النطق بالعربية. وقد كان المستشرقون - فى أول الأمر - يكتبون الأسماء والتعبيرات العربية بطرق مختلفة ؛ إلى أن ظهر كتاب :

---

(١) انظر . نفسه ، ص ٥٩ .

(٢) عنوانها بالإنجليزية ، هو : The Encyclopaedia of Islam.
عنوانها بالفرنسية ، هو : Encyclopédie de l'Islam.
عنوانها بالألمانية ، هو : Enzyklopaedie Des Islām

: Blachère et Sauvaget
Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris 1945.

الذى حاول فيه المؤلفان إيجاد قواعد ثابتة فى الكتابة ، بقصد مساعدة الهيئة ، التى كانت تقوم بالإشراف على ترجمة النصوص العربية الخاصة بالحروب الصليبية ؛ وهذه القواعد أوجدت حلاً لكتابة الحروف العربية أو الفارسية أوالتركية بلغات أوربا[1] .

---

(١) هناك طريقتان للكتابة ، الأولى وردت: ص ٧ من هذا الكتاب ؛ وهى كالآتى :

f ... ف		r ... ر		, ... ء			
q ... ق		z ... ز		b ... ب			
k ... ك	(فارسية وتركية)	j ... ژ		p ... پ	(فارسية وتركية)		
g (فارسية وتركية) ... گ		s ... س		t ... ت			
l ... ل		š ... ش		t̲ ... ث			
m ... م		ṣ ... ص		ǧ ... ج			
n ... ن		ḍ ... ض	(فارسية وتركية)	č ... چ			
h ... ه		ṭ ... ط		ḥ ... ح			
w;v (فارسية وتركية) ... و		ẓ ... ظ		ḫ ... خ			
y ... ي		ʿ ... ع		d ... د			
		ġ ... غ		d̲ ... ذ			

والحروف المتحركة (العلة)، كالآتى: ا ā — و ū — ي ī =

وهكذا كان الاستشراق ، الذى ظهر لأسباب سياسية محضة ، يقوم بدور هام فى مصادر تاريخ الشرق ، لا يمكن أن نقلل من قيمته ، خصوصاً وأن عمل المستشرقين لايزال مستمراً حتى الآن ويتجه اتجاها علمياً صرفاً ، بفضل تحرر العقول فى أوربا وتيقظ أمم الشرق .

أما ما صنفه البحاث الحديثون فى الشرق ؛ فهو - إلى عهد

= أما الطريقة الثانية ، وردت : ص ٢٩ من نفس الكتاب ؛ وهى كالآتى :

ط ... t		لاتكتب ... ء	
ظ ... z		ث ... th	
ع ... ،		ج ... j	
غ ... gh		چ ... tch (فارسية وتركية)	
ق ... q		ح ... h	
ك ... g (فارسية وتركية)		خ ... kh	
و ... w		ذ ... dh	
و ... v (فارسية وتركية)		ش ... ch	
ö ... a		س ... ç	
ي ... y		ض ... d	

والحروف المتحركة (العلة) ، كالآتى: ا a

و u

ي i

ولعل هذه الطريقة الأخيرة أسهل فى عملية الطبع من الأولى، بسبب عدم وجود الحروف اللاتينية المعدلة بالنقط أو بالعلامات ، فى المطابع العربية .

قريب - لم يكن يُعتمد عليه فى البحث العلمى ، لأنه لم يكن يختلف - فى مجموعه - عما كتبه القدامى فى طريقته وفى أسلوبه ؛ هذا فضلا عن أن كثيراً منه مغلوط ويحتاج إلى تصحيح ، وأن كثيراً من الشرقيين لم يكن يستعين بالعلوم المساعدة من : قانون وفن وفلسفة وجغرافية ولغات أجنبية ، لتكون نظرته فى الماضى أشمل وأعمق .

ومن ناحية أخرى فإننا فى الشرق لم نقم بطبع الأصول التاريخية العربية ، إلا على نطاق ضيق جداً ، مع أهمية هذه الأصول فى أنها تضع تحت أعيننا مجموعة هائلة من الحقائق التاريخية ، التى هى أساس البحث التاريخى . واننا نلح على حكومتنا بالاسراع إلى تصوير المخطوطات العربية التى فى حوزة الدول الأخرى ، والتى لا توجد لها نسخ مكررة فى مصر .

ونحن فى حاجة ماسة إلى أن نحذو حذو الغرب فى الاهتمام بالتأليف فى كل نواحى التاريخ الاسلامى . حقاً ، إن المستشرقين كتبوا كثيراً ، ولكن ما كتبوه يعبر - أغلبه - عن وجهة نظرهم ، وهو - مع ذلك - لا يشتمل على كل النواحى ، فالعلم ليس له نهاية . كذلك نوجه النظر إلى ضرورة الاستفادة مما كتبه علماء الغرب عن الشرق ، بترجمة مؤلفاتهم التى فيها علم كبير ؛ فنحن للآن لم نترجم إلا أجزاء قليلة جداً من دائرة المعارف الاسلامية ، مع بالغ أهميتها .

هذا وان دور المكتبات عندنا غير منظمة وتفتقر إلى فهارس وقوائم للمخطوطات [1] ؛ بعكس ما عند الأوربيين الذين وضعوا فى مكتباتهم فهارس دقيقة ممتعة للكتب الشرقية المخطوطة والمطبوعة. كما ينبغى لنا تدارك نظام الاستعارة فى مكتباتنا، حيث أن بقاءها على حالها لا يشجع الجيل الحاضر على الاطلاع ؛ فعلى المسئولين فى دار الكتب - على الخصوص - ألا يعيروا من الكتب غير النسخ المكررة ؛ كما يجب ألا تُعار أية مخطوطة - لأى شخص حتى ولو كان رئيس الجمهورية - لندرتها وحتى لا تتعرض للتلف والفقدان؛ حيث أن ضياعها ضياع لكنز قومى ثمين لا يعوض أبداً.

ومع ذلك ، فانا نحمد النظام الذى أخذت به جامعة فؤاد بالجيزة ، فى تخصيص مكان واسع من مكتبتها العامة لعلوم الاسلام وتاريخه ، ووضع كتبه فى قاعة المطالعة تحت أنظار الزوار ؛ فهذا من شأنه - ولا ريب - أن يزيد التآلف بين تراث الاسلام وقرائه .

كذلك تنقصنا - حتى الآن فى مصر - المجلات التاريخية الصرفة ، التى تُطلعنا على الانتاج الحديث والتى تكون ميداناً للنقد التاريخى. هذا وأن دول أوربا سبقتنا - كما ذكرنا - إلى إفراد مجلات علمية

---

(١) حسن عثمان ، ص ٤٦ .

تاريخية للاسلام [1] ، بقصد تقدم دراسته عندهم .

* * *

هذه لمحة خاطفة لمصادر التاريخ الاسلامى تتوقف قيمة كل مصدر منها للمؤرخ ، بحسب مايفيده منه . والواقع أن على الباحث فى التاريخ الاسلامى أن يعرف كل ما يتصل بموضوع بحثه من مصادر ولا يترك منها شيئا لم يطلع عليه ؛ ذلك لأن اهمال أى مصدر قد يُبهم الحقيقة التاريخية ، أو يحدث خللاً فى البحث .

---

(١) انظر قبله ؛ Sauvaget : Introd, p 64-65. لدينا بعض المجلات التى تصدرها كليات الآداب بالجامعات المصرية ؛ وهذه المجلات ليست تاريخية صرفه ، ولكنها مع ذلك تتناول كثيراً مما تكتبه يراعة المؤرخين الحديثين فى مصر، وأهمها :

مجلة كلية الآداب (جامعة فؤاد) ، وتصدر منذ ١٩٣٢ .
مجلة كلية الآداب (جامعة الاسكندرية) ، وتصدر منذ عدة سنوات .
حوليات كلية الآداب (جامعة ابراهيم) ، وتصدر منذ ١٩٥٠ .

طرق البحث

إن طرق البحث فى التاريخ الاسلامى فى العصر الحديث جاء بها المستشرقون من علماء الغرب على أساس التطور الذى وصل إليه علم التاريخ عند مؤرخى الاسلام فى العصور الوسطى : وهو اعتبار التاريخ علماً ذا موضوع له ترتيب وتنظيم ، ومحاولة تفسير . وهم فى بحثهم له اصطنعوا مناهج وأصولاً جديدة ، تختلف كل الاختلاف عن طرق البحث القديمة ، أو التى لا تزال قائمة فى الشرق .

تحقيق النص القديم :

ونقصد به نصاً اسلامياً قديماً كتب بخط اليد ؛ وهو مصدر ثمين فى التاريخ ، لاحتوائه على مادة أصلية تصلح للبحث التاريخى . وتحقيق النص القديم يقوم مقام التأليف التاريخى ذاته ، بل هو أهم منه ، لأن النص هو الأساس الذى يُبنى عليه التاريخ . فكثيراً ما يُلام الباحثون فى التاريخ الاسلامى ، الذين لاينشرون الأصول التى اعتمدوا عليها فى أبحاثهم . وتحقيق النص القديم لا يكون بنسخه فقط ؛ كما كان عليه الحال فى الشرق إلى عهد قريب جداً ، وإنما يكون باتخـــاذ قواعد معينة فى تصحيحه وبنقده وفحصه .

ويتحتم أن يكون البحث عن النص الاسلامى القديم فى الفهارس والكتب التى تضمنت أسماء الكتب الخطية ، وذكرت أماكن وجودها . ولعل أهم مرجع لدينا من هذا النوع ، هو كتاب : Brockelmann :

"Geschichte der arabishen Litteratur" 2 vol, Weimar 1998-1902. ؛ وملحقه: "Supplementband" 3 vol, Leyde, 1937-1942. فهذا الكتاب ـ عديم النظير ـ عبارة عن ثبت مطول للنصوص الخطية الموجودة فى أنحاء العالم ، موزعة بحسب الفترات الاسلامية الطويلة ودولها المعروفة ؛ حيث لايكتفى المؤلف بنبذة عن المخطوطات وشكلها وعدد صفحاتها ومؤلفيها وأماكنها ؛ وانما يذكر أيضا ما حُقق منها ، والكتب التى قامت على أساس الاستفادة منها .

ونستعين أيضا فى البحث عن النص القديم بفهارس المكتبات ، مثل[1] : دار الكتب بالقاهرة ؛ ودار الكتب بدمشق ؛ والمكتبة الأهلية بباريس ؛ والمتحف البريطانى بلندن ؛ ومكتبة الفاتيكان بروما ؛ ومكتبتا : الإيسكوريال ومدريد بإسبانيا . . . الخ .

(١) هذه الفهارس موجودة لدينا بلغاتها الأصلية ، فى مكتبة جامعة فؤاد بالجيزة ، (المسماة حالياً بجامعة القاهرة !) .

فكل هذه المكتبات العـــامة سارعت إلى شراء المخطوطات الاسلامية القديمة ، وجمعت منها كميات هائلة ، وعملت لها فهارس ممتعة ؛ وإن كانت فهارس بعضها لاتزال فى حاجة إلى تبويب دقيق وتنظيم ، على الخصوص مكتبتنا : دار الكتب بالقاهرة . وهذه الفهارس تذكر ـ عادة ـ مخطوطاتها برقم للدلالة على مكانها فى خزانة المكتبة ، وتذكر نبذة عن النص ومؤلفه ، وتعدد النسخ المكررة منه إذا لم يكن نادراً . وإن كان أغلب ما يرد فى هذه الفهارس من أسماء المخطوطات قد جمعه بروكلمان ، فى كتابه السابق الذكر .

كذلك قد يكون البحث عن النص القديم فى المجلات التاريخية الزمنية ـ التى ذكرنا بعضاً منها ـ فهى قد تنقل إلينا فجأة نبأ العثور على بعض الكتب الخطية غير المعروفة فى فهارس المكتبات العامة أو فى كتاب بروكلمان . وإن كان مثل هذا الاكتشاف قد يظهر نتيجة للبحث فى المكتبات الخاصة التى تحرص على كتبها وتسترها أشد الستر ؛ بحيث تصبح مجهولة تماماً للعلم . وقد بدأت تظهر فى هذه الأيام ـ لحسن الحظ ـ بعض النصوص ـ على الأخص ـ الشيعية ؛ وهى عبارة عن كنوز بكر لم تُعرف للباحثين من قبل .

وأول عمل فى تحقيق النص القديم أن يبحث عما إذا كان النص نادراً أو فى نسخ مكررة ، ولهذا العمل قيمته ؛ لأن نُسخ

النص المتعددة قد تُكتب بأيد كثيرة وفى أزمنة مختلفة ؛ فعندئذ تتفاوت قيمة كل نسخة ببعدها أو قربها من زمن المؤلف أو بكمالها ونقصها . وفى هذه الحالة ينبغى ألا يقف أى اعتبار فى سبيل الحصول على جميع نسخ النص الواحد للمقابلة بينها والوصول إلى أكملها . وليس فى الحصول على أى نص قديم عناء ومشقة ؛ فإنه من الممكن الآن، الكتابة إلى أى مكتبة عامة حتى فى أقصى الأرض والمطالبة بتصوير النص تصويراً شمسياً أو بالفوتوستات ، لقاء نفقات زهيدة .

وعندما تجتمع لدينا النسخ المختلفة للنص الواحد ، فإنه يجب أن نقسمها إلى مجموعات وفصائل على أساس قدم النسخة ، وكمالها ونقصها . ويستحسن أن نميزها بأول حرف من اسم المكتبة التى أخذت منها ، مثل : (د) لدار الكتب ، و (ف) لمكتبة جامعة فؤاد[1] . أما إذا تعددت نسخ النص الواحد فى مكتبة ما ؛ فيقال (د) (ا) و (د) (ب)... وهكذا . كذلك يجب ترقيم صفحات النسخ ، لأنها - عادة - لاتكون مرقمة ، ويكون الترقيم بقلم الرصاص حتى لا يؤثر فى شكل المخطوطة الأصلى ، الذى يجب أن يبقى كأثر قديم أو ككنز ثمين لا يمس بتغيير . وإن كان

---

(١) انظر Règles, p 18 .

تحقيق النص سيقوم على أساس استخدام أطول النسخ وأكملها .

ونحن إذا تصفحنا أى نص قديم نجد أن صعوبته تأتى أولاً من لغته ؛ فتكون الصعوبة فى تحقيق لغة المخطوط . ونحن نعلم أن اللغة كالكائن الحىّ فى تطور مستمر ؛ وليس هناك أسرع تطوراً من معانى الكلمات والأفكار التى تحتويها عبارة ما . كما أن معظم النصوص التاريخية القديمة كانت من تأليف المستعربين، الذين عملوا على إدخال كلمات وتعبيرات غريبة لاتمت للغة العربية بصلة ؛ مما يزيد فى غموض لغة النص . وفى هذه الحالة يجب أن نستعين فى تحقيق لغة النص بمعاجم اللغة وقواميسها [1] ، أو حتى بالمعاجم الفنية للاصطلاحات الدخيلة فى اللغة العربية [2] . وإن كنا -

---

(١) انظر . من معاجم اللغة العربية : المصباح المنير ، لأحمد بن على المقرى (م ٧٧٠/١٣٦٨) ؛ ولسان العرب ، لابن منظور المصرى (م ٧٧١/١٣٦٩) ؛ والقاموس المحيط ، للفيروز ابادى الشيرازى (م ٨١٧/١٤١٥) ؛ وتاج العروس ، لأبى الفيض الزبيدى (م ١٣٠٥/١٨٨٧) ؛ والجاسوس على القاموس ، لأحمد فارس افندى ... الخ . ويكون البحث فى هذه المعاجم بالرجوع بأصل الكلمة ، إلى ثلاثى الفعل أو الرباعى .

(٢) انظر. مثلا : Dozy : Supplément aux dictionnaires, arabes, 2 vol, Leyde- Paris, 1927. ؛ Hughes : A Dictionary of Islam, London 1885.

الشيخ التهانوى (محمد على بن على) ، كتاب كشاف اصطلاحات الفنون ، مجلدان ، كلكتا ١٨٦٤ .

مع ذلك ـ لايجب أن نبالغ فى صعوبة لغة النص الاسلامى القديم ، فهو ـ على كل حال ـ أسهل من لغة النصوص اللاتينية القديمة . كما قد نستعين بالمقـــابلة بين نسخ الأصل الواحد ، لكشف الكلمات الغامضة .

ومن الجائز أن تأتى صعوبة النص الاسلامى القديم من خطه ، وهو أيضاً حدث له تطور ؛ مما يتطلب ـ أحياناً ـ الإلمام بأنواع الخطوط العربية ، التى نخص منها : النسخى والرقعة والكوفى والطومار والغبار... فهذه الخطوط تحتاج قراءتها، إلى تعلم ومران وصبر ومثابرة .

أضف إلى ذلك أن صعوبة النص قد تأتى من أن القدامى كانوا يجنحون فى كتابة مؤلفاتهم إلى شكل خاص غير متعود عليه فى الوقت الحاضر ، فمثلاً : نجد أن معظم المخطوطات فى العصور الوسطى تُكتب فيها (و) العطف مفصولة عن الاسم المعطوف عليه ؛ وذلك بكتابتها من أول السطر ؛ وهى ـ فى هذه الحالة ـ تشبه (et) الفرنسية أو (and) الإنجليزية ؛ كما أن بعض الألفاظ تكتب بهذا الشكل ، مثل : الصلوة بدلاً من الصلاة ... هذا وأن معظم النصوص القديمة العربية حافلة بأغلاط النُسّاخ اللغوية والإملائية واختفاء النقط ، التى قد تذهب بمضى الوقت وباهمال الناسخ .

وفى إقامة النص لا لزوم لأن نقوم بضبط كل كلمة فيه ؛ وإنما يكفى أن نضع نصب أعيننا ـ لنضمن للنص وضوحه ـ اثبات الآتى :

(١) الهمزة (ء) حرف صحيح ، وهى تثبت ـ على الخصوص ـ فى الأماكن التالية : فى الأسماء الأعجمية ، مثل : أفلاطون ؛ وفى بعض الكلمات، مثل: أسماء وأبناء . وتسقط فى الأماكن التالية: فى وسط الكلام ، مثل : يا رجل اجلس ؛ وفى (ال) التعريف ، مثل : الكتاب ؛ وفى الأسماء التالية ، مثل : ابن وابنه وانسان وامرأة واثنان واثنتان [1] .

(٢) الشدّة (ّ) ، وهى ترسم فوق الحرف لتدل على أنه حرفان ،ولتقوم مقام الحرف الذى فوقه ، مثل : (قدّم) . وهى تُوضع غالباً على الحروف التى تلى (ال) التعريف ، إذا لم تُلفظ وتسمى شمسية ، وهى : ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن ؛ ولا توضع على الحروف التى تُلفظ مع (ال) التعريف المسماة قمرية ، وهى : ء ب ج ح خ ع غ ف ق ك م و ى . وتوضع أيضا مع بعض الكلمات ، مثل : عمّا ؛ ممّا ؛ إلا ؛ ألا [2] .

(٣) المدة (~) ، وهى كناية عن الف بعد همزة بصورة

---

(١) انظر . Grammaire, p28-29

(٢) انظر . نفسه ، ص ٢٥ — ٢٦ .

ألف ، مثل: آمن أصلها أامن . وهى توضع عادة على الكلمات التى تدل على أنها مختصرة ، مثل : عم = عليه السلام ؛ صلعم = صلى الله عليه وسلم ؛ رضه = رضى الله عنه ؛ رحم = رحمه الله ؛ الخ = إلى آخره ؛ تع = تعالى (الله) . (١)

(٤) التمييز بين الياء العادية والألف المقصورة فى النص، مثل: (أبي) و (ليلى) . (٢)

(٥) تشكيل الآتى : الكلمات النادرة أو التى تحمل أكثر من معنى ؛ الآيات القرآنية والحديث والأشعار والأمثال والأعلام ؛ الأسماء غير العربية (٣) ، بقصد تمييزها فى الأصل .

(٦) يجب أن نستعمل أدوات القطع والفصل وعلامات الوقف كلما حانت الفرصة (٤) ؛ فالنص العربى لم يكن مفصولاً فى معظم النصوص القديمة : فنضع الفصلة (،) عند استراحة النفس ؛ والنقطة والفصلة (؛) عند وجود جملة مستقلة يمكن ربطها بما سبق ؛ والنقطة (.) عند الوقوف ؛ والنقطتين (:) عند موافقة المعنى لما سبق ؛ وعلامة التعجب (!) ؛ وعلامة الإستفهام (؟) ؛

---

(١) انظر . نفسه ، ص ٢٧ .

(٢) انظر . Règles, P13

(٣) انظر . نفسه .

(٤) نفسه ، ص ١٤ .

والشرطتين العرضيتين (— . . . —) ؛ والأقواس (« . . . ») أو (. . .) ؛ على حسب مقتضى الحال .

أما من ناحية طبوغرافية النص، فإنه إذا وجدت كلمة غير مفهومة فى الأصل ووجودها قد يكون ضرورياً مع ذلك ، فإنها توضع عادة بجانب هذه العلامة (× . . .) ؛ أما إذا كانت عدة كلمات غير مفهومة فإنها توضع بين هاتين العلامتين (× . . . ×) ؛ (١) وفى بعض الأحيان، قد نلجأ إلى زيادة كلمات لتوضيح المعنى أو زيادة حروف مفقودة فى الأصل ، فنضع الزيادة بين قوسين من هذا النوع < . . . > (٢) ، ولا يجب أن نضن بمثل هذه الأقواس إذا احتاج النص إلى توضيح ؛ وقد جرت العادة أن تذكر الآيات قرآنية والأحاديث وحتى الأمثال فى النص، بين علامتين من هذا النوع ﴿ . . . . . ﴾ (٣)، لتفادى الالتباس مع بقية النص، وينبغى ألا يقفل القوس الأخير إلا بعد وضع رقم السورة والآية (٤)

---

(١) نفسه ، ص ١٦. (٢) نفسة . (٣) نفسه ، ص ١٤

(٤) لدينا كشاف يساعدنا بسهولة على البحث عن أرقام سور القرآن وآياته من تأليف Flügel :

Concordantiae Corani Arabicae, Lipsiae 1842.

فى هذا الكتاب نرجع بأى كلمة موجودة فى الآية القرآنية إلى جداول مرتبة ترتيباً أبجديا بها ، فيستخرج منها رقم السورة والآيات .

أو مصدر الحديث [1] ؛ ويستحسن أن يترك فى التصحيح المسافات البيضاء التى تركت فى الأصل إذا كانت قصيرة ، أما إذا كانت واسعة ، فإنه يوضع إعلان عنها بين قوسين من هذا النوع ، مثل : (صفحة بيضاء؟) .

كذلك لايجب أن نتقيد حرفياً بالنص غير المرتب؛ فمن الممكن أن نهذبه بأن نبدأ بعض فقراته من أول السطر وأن نقسمه فى فصول وأبواب [2] ؛ أما إذا كان مقسماً من قبل فنلتزم تقسيمه عند التصحيح . ومن الممكن أيضاً أن نضيف إلى النص بعض العناوين من تأليفنا وأن نضعها بين القوسين السابقين < ... > ؛ لزيادة توضيح مضمون الفصول والأبواب ، إذا كان النص فى حاجة إليها . كذلك نستطيع أن نغير فى عنوان النص نفسه ؛ ففى حالات كثيرة نجد عناوين المخطوطات العربية مزوقة وطويلة وغير دقيقة ، لاتدل على محتوياتها ؛ ففى هذه الحالة ، مع الاحتفاظ بالعنوان الأصلى، نضيف إليه عنواناً دالاً بالاجمال على مضمون النص ؛ فمثلاً عنوان كتاب المقريزى المعروف باسم : « المواعظ

---

(١) عن متون الحديث نستعين ، مثلا بكتب: صحيح البخارى (م ٢٥٦/٨٧٠)؛ ومسلم (م ٢٦١/٨٧٤ — ٨٧٥) ، وهى تذكر على أساس المجلد والصفحة واسم الكتاب والباب الذى فيه الحديث .

(٢) انظر . Règles,p15

والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، يختص ذلك بأخبار أقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها وباقليمها » ، نزيده وضوحاً فى النص المحقق بهذا العنوان القصير : « وصف مصر »[1] .

أما الهوامش ، فإنه يجب ألا نذكر فيها إلا الأخطاء التى اكتشفها المحقق بمهارة ؛ وذلك بجانب كلمة : فى الأصل ؛ دون ذكر الأخطاء الاملائية أو النحوية أو ضياع الهمزات والنقط ؛ فهذه جرى النسّاخ فى العصور الوسطى على الوقوع فيها . كما يذكر فى الهامش بعض الشروح القصيرة ، وما أُختلف عليه فى نسخ النص الواحد من الخطأ والصواب والتشويه والنقص ؛ بالاشارة إلى اسم كل نسخة على الأساس الذى أشرنا إليه من قبل[2] ؛ أما إذا كان النص محتاجاً إلى شروح طويلة ، فإن هذه الشروح توضع عادة فى ملاحق تلحق بنهاية النص المُحقق .

وأخيراً يجب علينا أن نزود كل مخطوطة عند تحقيقها بمقدمة توضع فى أول النص ، أول مايثبت المحقق فيها ، أسباب الاطمئنان إلى صدق المعلومات الواردة فيه والبراهين على ذلك . فكثير من النصوص تزيف لغرض ما ، خصوصاً وأنها كانت فى العصر الأول

(١) انظر . نفسه ، ص ٤ .

(٢) انظر . قبله .

مملوءة بالأساطير والوعظ والحماس الدينى ؛ أو بها انتحال وسرقات من نص آخر ، حيث لا ينكر أن الدس على العلماء والمؤلفين كان فاشياً ؛ أو أنها تحتوى على أخبار لم تنقل من وجه صحيح . وإن كان يظهر الشعور عادة بعدم الاطمئنان إلى صدق النص من داخليته ، وذلك بظهور التعصب أو محاولة اخفاء الحقيقة . ومن ناحية أخرى ، كثير من المخطوطات لا يوجد فيها ما يستعان به للاستدلال على شيء ؛ فهى خلو من ذكر اسم المؤلف أو الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه ؛ مع قيمة كل هذه المعلومات الإضافية ، فى تقدير النص . وعلى هـــذا يناقش المحقق ويقطع بصحة النص ، وفى هذه المناقشة قد يتعرض إلى امتحان دقيق لذكائه ومقدرته العلمية . فهو يستخدم كل ما يعرفه عن النص بفحصه وتمحيصه بدقة ، ومقابلته بنصوص أخرى بدراسة الحوادث التاريخية والاسلوب والمصطلحات ؛ فهذا — ولا ريب — يؤدى به إلى استخراج نتائج فى غاية القيمة للنص . كذلك له ألا يثق بالناقلين الذين أخذوا أخبارهم عن طريق المشافهة والسماع ، والتأكد من صحة أقوالهم بالبحث عن أسمائهم وتلازمهم فى عصر واحد وقدرتهم على الحفظ ونزاهتهم وقربهم أو بعدهم من الحقيقة التاريخية ؛ وهذا سهل لأن عدد الرواة كان قليل ؛ وهذا ما لجأ

إليه السابقون فيما يُعرف : بالجرح والتعديل »[1].

بعد ذلك يذكر المحقق فى مقدمته مكنونات المعلومات الواردة فى النص والجدة فيها ومدى الإفادة منها فى التاريخ أو فى غيره . حقاً إن نقد المخطوط يحتاج إلى تمرس بخبرة طويلة لبيان النقط الهامة فى النص ؛ ولكن يمكن توفر هذا النقد بالنظر والفحص والثقافة العامة .

وقد جرى العرف أن يعطى المحقق أيضاً فكرة عامة عن المخطوطة من كمالها أو نقصانها ، وعدد صفحاتها ونوع ورقها وحجمه ولون الحبر الذى كتبت به ، وجودة الخط ورداءته، وما فى صـــدر النص وآخره أو فى هوامشه من كتابات ، مع ذكر أبعاد المخطوطة ونوع جلدها ، والطريقة التى اتبعت فى التصحيح ؛ حتى يكون لدى القارىء صورة كاملة عن هذا الأثر الخطى .

وأخيراً ينبغى أن تزود كل مخطوطة فى نهايتها بجداول[2] مختلفة شاملة ، بالأسماء والأعلام والاصطلاحات والآيات القرآنية والأحاديث والشعر - إن وجدت - وبأسماء الكتب التى

---

(١) انظر . قبله ؛ كشف الظنون ، ١ ص ٣٥٨ س ٢٦ فما بعدها .

(٢) انظر . Règles, p 38

أستفيد منها فى تحقيق النص ، وأن ترتب جميع هذه الجداول ترتيباً منطقياً وأبجدياً .

هذه هى وسائل تحقيق النص القديم ، كمصدر أساسى فى كتابة التاريخ الاسلامى .

جمع الحقائق التاريخية وتفسيرها :

أول مراحل البحث هو أن يبدأ الباحث بكتابة مشروع مبدئى لبحثه : Plan ، يضعه نصب عينيه عند جمع المادة من المصادر التاريخية ؛ على أن يكون موضوع البحث فى مقطع محدد من التاريخ الاسلامى الطويل ؛ فهذا أجدر بالدراسة الدقيقة .

وينبغى أن يكون التفتيش عن مصادر البحث أولاً فى دائرة المعارف الاسلامية - التى أشرنا إليها - حيث أن موضوعات البحث فيها ، قد أُلحقت بها جداول بالمراجع المختلفة ؛ كما يُرجع بالضرورة إلى فهارس المكتبات العامة ؛ أو إلى كتب المراجع[1] ؛

---

(١) مثلا : كتاب Sauvaget :
Introduction à L'Histoire de l'Orient musulman, Paris 1942-1946. فهذا الكتاب القيم يشتمل على عدة فصول تحتوى على المراجع الأصلية والحديثة المطبوعة ، الخاصة بكل فترة من فترات التاريخ الاسلامى؛ هذا بالاضافة إلى مقدمة عامة شاملة لمصادره . وكتاب Chauvin : =

أو إلى أى مصدر من المصادر التى ذكرناها ، على حسب مقتضيات البحث . وهذا العمل يجب أن يكون تاماً لأن ترك أى مصدر ، قد يبعد حقيقة جوهرية هامة ، ويغير من اتجاه البحث الطبيعى ؛ فعلى الباحث أن يعرف أماكن مصادره فى دأب ، وأن ينتقل إليها مهما بعدت ، إذا لزم الأمر .

فإذا عرف الباحث خطوط بحثه الأولية وعرف مصادره يبدأ فى جمع المادة التاريخية . ومن الأفضل أن يبدأ بجمعها من المصادر الأصلية ، ثم من المصادر الحديثة بعد ذلك ؛ لأن المادة التاريخية التى تأتى من الأصول ، هى التى تُبرز عناصر البحث ونقطه الحساسة ؛ وتوجه مشروع البحث إلى الكمال . وفى أثناء جمع مادة البحث ، على المؤرخ أن يكتب الأفكار التى تعن له أو النظريات التى يتفتق عنها ذهنه ، فهذه تأتى أثناء القراءة ؛ خصوصاً وأن التاريخ يضع الأسئلة أكثر مما ينقل من إجابات .

= Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans l'Europe chretienne de 1810 à 1885, 12 vol, Liège 1892 - 1922. .

وكتاب سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة (وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة فى الأقطار الشرقية والغربية) ، مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم ، وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة ١٩١٩ ، ٩ أجزاء ، مصر ١٣٤٦/١٩٢٨ .

والمؤرخ أمام الحقائق التاريخية يجب أن يقتصر فى جمعه على ما يلائم موضوعه منها ، ويفصلها عن بقية الحقائق التى لا تمت له بصلة ؛ حتى لا يتحول بحثه إلى صحيفة أخبار ، أو يضيع اتجاهه . وإن كان المؤرخ - أحياناً - لا يهون عليه التنازل عن حقائق عانى كثيراً فى جمعها من المراجع ؛ حتى ولو كانت خارجة عن موضوعه . كذلك قد تتعارض الحقائق أثناء جمعها ، وإن كان اختيار الأوفق منها للبحث ؛ يتوقف على احساس الباحث بفائدتها لبحثه .

ويجب أن يكون النقد أساس جمع مادة البحث ، وهذا لا يكون إلا باختبارها وفحصها بدقة . وهذه الروح النقدية فى التاريخ الاسلامى لا تكون فى متناول أى باحث ؛ فهى لم تظهر بوضوح بين مؤرخى المسلمين إلا فى عصر متأخر ، وبخاصة على يد ابن خلدون (١) ، الذى عاب على المؤرخين الأوائل عدم مناقشة الحقائق التاريخية وقبولها دون تمحيص ؛ كما أنها لا توجد - حتى الآن - عند كثير من الباحثين الحديثين فى الشرق . والحصول على ملكة النقد فى البحث التاريخى يتطلب بعض المؤهلات ؛ على الأخص ثقافة المؤرخ ، التى بمقدار اتساعها تقوى عنده روح النقد .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢ فما بعدها .

ومع ذلك ، فالمؤرخ مسئول أمام لأجيال عن التمسك بأهداب الحقيقة ، وصدق مايحسه نحوها . وليس هناك شيء - لدى المؤرخ - يعدل معرفة الحقيقة ، التي تتكافأ عنـــده مع الخلود [1] . وإن كان تحرى الحقيقة يتطلب منه مشقة عنيفة ومجهوداً كبيراً ، لأنها عادة تكون بين ثنايا السطور ، وعليه التفتيش عنها متأنياً مستقصياً ومحايداً ، ليتوصل بحق إلى مايعرف: « بأم الحقيقة » . وقد فطن شيشرون — فى العصر القديم — إلى أهمية سبر غور الحقيقة التاريخية ، فأشار إلى أن أول قانون للتاريخ : هو ألا يجرؤ امرؤ على ألاّ يقول كذباً ، أى يقول الصدق [2] :

"Primam esse historiae legem ne quid falsi dicere audeat, deinde ne quid vere non audeat."

ولكن تحرى الحقيقة الماضية لا يهمنا فى كثير إذا لم نربطها بالحاضر ومنطق الحياة ؛ ولذا يجب أن يكون رائد المؤرخ فى بحث حقائق الماضى هو الوجودية ، وأن يبرز أهمية الماضى

---

(١) انظر . Langlois et Seignobos :
Introduction aux Etudes Historiques, Paris 1898, p 173.

(٢) أورد Halphen هذه العبارة فى كتابه : انظر Introd, p 71.

فى توضيح الحاضر ؛ لا أن يجعله كالموميا فى المتحف لا حياة فيها [1] . كذلك يجب أن يوجه المؤرخ حقائق الماضى إلى خير الإنسانية وصلاحها لا إلى شرها ؛ حتى لا يتخلف التاريخ عن بقية العلوم فى الإسهام فى تقدم الإنسانية .

ومن ناحية أخرى ، التاريخ كما هو نقد للحقائق يحتاج إلى افتراض وخيال ، لأن مصادر الماضى دائماً غير كافية ، والروابط بينها قليلة . ومن هنا وجدنا التاريخ يمتاز بالمرونة ، ويسد الفراغ ، ويدور مع الحوادث ، ويوجد النظريات ؛ مما يعطيه الحركة والحياة.[2] ومع ذلك، فإن هذا الافتراض ليس عيباً فى التاريخ ،[3] لأن المصادر مهما تكن قاطعة فانها لا تجيب على كل الأسئلة ؛ فضلاً عن أن معظم العلوم تقريبية ، لأن الحقيقة الكاملة غير موجودة بعد .

أما من الناحية الشكلية ، فقد جرى العرف بأن نجمع الحقائق التاريخية ونعلق عليها فى جزازات من الورق: (Fiches). وحتى لا تلتبس أفكارنا بالحقائق نضع الأولى بين قوسين ، ونذكر بجوار الثانية مصادرها بدقة ، لأن أى تهاون يكون دائماً من شأنه ضياع

---

(١) انظر Habachi : Pouvons-nous faire l'histoire, Le Caire 1953, P 118.

(٢) انظر . حسن عثمان ، ص ١ س ١٢ .

الحقيقة فى بحثنا . وينبغى أن نرتب الجزازات ترتيباً أبجدياً أو نعطيها أرقاماً ، ليسهل استخراجها عند القيام بالعملية التالية ، وهى : توزيع المادة التاريخية وعرضها .

توزيع المادة التاريخية وعرضها :

الآن وقد استوعب الباحث مادة موضوعه التاريخى وعلق عليها بما يريد ، تبدأ عملية جديدة فى البحث هى توزيع هذه المادة التاريخية وفرزها ، حسب الأفكار الرئيسية التى لم تظهر إلا بعد أن قطع الباحث شوطاً بعيداً فى الجمع والقراءة ؛ فهذه الأفكار الرئيسية هى التى تكون فى البحث ، الفصول والأبواب . وهنا تتدخل لباقة المؤرخ وقدرته على الحذف والربط ؛ وإن كانت الحقائق بنفسها تدل على مكانها فى البحث .

بعد ذلك يبدأ الباحث عرض مادة بحثه التاريخية ؛ وهذا لايعنى أنه يرصها رصاً ؛ وإنما يعنى اضطراد تصوير عناصرها فى نظام منطق متسلسل ومتوازن ، لا يشعر القارىء فيه بالانتقال المفاجىء . ويتطلب هذا من الباحث مجهوداً عنيفاً ، لأنه يجب أن يربط بين كل جزء فى البحث بما سبقه وبما تلاه ؛ فى كتلة متماسكة متناسبة . وفى أثناء العرض ، ينبغى أن يضع المؤرخ

نصب عينيه بناء الماضى على أساس هذه المراحل : فيبدأه بتمهيد يبين براعة الاستهلال ؛ ثم يتتبع تطور الحقائق التى تبلورت بمضى الزمن ويترك نفسه معها ، فينتقل بها من سبب إلى مسبب ومن علة إلى معلول ؛ إلى أن ينتهى بخاتمة تبين ما تمخض عنه البحث . ولكى يضمن الباحث لبحثه الوضوح فى كل أجزائه، يبدأ كل نقطة هامة فى البحث من أول السطر ، حتى تتسلسل هذه النقط الهامة واحدة بعد أخرى ؛ كما يجب أن يستعمل علامات الفصل والقطع ، لابراز مقاطع البحث . كذلك يجب على الباحث أن يتفادى تفتيت السياق واحداث فجوات فيه ، بوضع عناوين كثيرة ، وإنما يقتصر على العناوين التى تتكافأ مع عناصر البحث الرئيسية ، والتى كانت ثمرة تفكير وئيد . وفى الواقع أن المؤرخين المحدثين - فى الوقت الحاضر - أصبح غرضهم فى كتابة التاريخ ، الدراسة الدقيقة للحقائق وإبراز نتائجها ، على خلاف مؤرخى الاسلام القدامى ، الذين كانوا يعنون فى كتابة التاريخ بالترتيب الزمنى وسرد الأخبار .

ويتحتم على الباحث الحديث فى التاريخ الاسلامى ألا يخلو بحثه - كما يقول حاجى خليفه[1] - من الأهداف التالية: إبراز شىء جديد لم يسبق إليه ؛ أو شىء ناقص فيتمه ؛ أو شىء مغلق فيشرحه ؛ أو شىء

(١) كشف الظنون ، ١ ص ٢٧ س ١٨ فما بعدها .

متفرق فيجمعه ؛ أو شيء مختلط فيرتبه ؛ أو شيء أخطأ فيه مؤلفه فيصلحه .

أما القالب الذى يجب أن يُصـــاغ فيه العرض التاريخى ؛ فهو القالب العلمى التاريخى ؛ باستخدام اسلوب واضح يعنى - قبل كل شيء - بابراز الفكرة ، وينهج المؤرخ فى كتابته منهج الدقة والاحتياط ؛ بحيث تكون لكل كلمة دلالتها ومقصدها . فليس المطلوب من المؤرخ أن يكون ذا اسلوب أدبى ، يجيد استعمال التورية والسجع والجناس والتشبيه وما إلى ذلك ؛ وإنما يكون اسلوبه بسيطاً وممتعاً ، خالياً من الأخطاء اللغوية . كذلك ينبغى أن تكون أغلب حقائق البحث باسلوب يتوافق مع إدراك أهل العصر (١) ، وألا يكثر الباحث من الاقتباسات من النصوص التاريخية ، حيث أن الصياغة القديمة تتجافى مع ذوق القارىء الحديث ؛ وإن كان لا مانع من ادخال مسحة من روح الماضى عند ذكر التعابير الاصطلاحية التى كانت معروفة فى الدولة الاسلامية ، ولم تعد تستعمل فى الوقت الحاضر . ومن ناحية أخرى ، لا لزوم لأن نذكر صيغة الإجلال كلما ذُكر أحد الأنبياء المرسلين ؛ لأن المؤرخ قاضٍ محـــايد ، ببراهينه يحكم

---

(١) نفسه ، ١ ص ٢٧ س ٢٥ ـ ٢٦ .

فى كل شىء يتعلق بالانسانية ووجودها . هذا وأن عدم ذكر مثل هذه الصيغ لا ينتقص من قيمة الاحترام للأنبياء ، أو يشكك فى إيمان المؤرخ .

أما من الناحية الشكلية ، فيستحسن أن يكتب البحث على وجه واحد من ورق الكتابة ، حتى يسهل تحسين الصياغة وترتيب الأفكار ، عند اعادة المطالعة التى تفيد غالباً فى هذا القصد ؛ وأن يكون توزيع الأوراق فى دوسيهات مرتبة على حسب العناصر الرئيسية للبحث . ومن الطريف أن نوجه النظر نحو خطأ ، كثيراً ما يقع فيه المؤرخون الشرقيون وحتى المستشرقون ؛ وذلك بوضعهم علامة الصليب أمام سنة الوفاة المتعلقة بشخص ما ، مع كونه مسلماً ؛ ومن الأفضل أن نضع أول حرف من كلمة : «متوفى» ، وهو : «م» ، قبل ذكر سنة الوفاة . وأخيراً ومن الأفضل أن تُترك مسافة فى أسفل كل صحيفة ، لتذكر فيها مصادر البحث ، وهى التى سنتكلم عنها بالتفصيل فى الصفحات التالية .

التاريخ الهجرى :

جرى العرف أن تذكر بعض التواريخ الهجرية فى سياق عرض التاريخ الإسلامى ، لضبط تأريخ الحقائق وحياة الأشخاص وسنين وفاتهم ؛ بحيث أن كلمة تاريخ نفسها ، تعنى : التعريف بالوقت .(١) وقد وقع اختيار المسلمين على سنة هجرة النبى إلى المدينة مبدأ لتقويمهم ، بسبب أن تاريخ مبعثه مختلف فيه ، كما أن وفاته تثير عندهم الشجن ، مما حدا بهم إلى اختيار الهجرة لأنها - فى رأيهم - فرقت بين الحق والباطل (٢) ، كما أنهم لم يختلفوا فى تاريخها . فكان تأريخ المسلمين بالهجرة أمراً لم يجر عليه العالم القديم من قبل ؛ فالفرس مثلاً كانت تؤرخ بتاريخ ملوكها ؛ والروم تؤرخ بتاريخ الإسكندر ؛ ومصر تؤرخ بالميلاد ، والعرب فى الجزيرة تتبع تواريخ مختلفة على حسب الأحداث الجسام ، مثل : يوم داحس ويوم الفيل .(٣) وإن كان من المؤكد أن التاريخ الهجرى لم يتخذ أساساً للتقويم ، إلا فى عهد الخليفة الثانى : عمر بن الخطاب ، حوالى العام (١٧ هـ)(٤) . وذلك لأن الامبراطورية الاسلامية كانت قد اتسعت ، واحتاج الخليفة إلى

---

(١) السخاوى ، ص ٦ .

(٢) نفسه ، ص ٧٩ .

(٣) السخاوى ، ص ٨٠ ؛ السيوطى ، كتاب الشماريخ ، ورقة ٧٢ .

(٤) انظر : Ency. de l'Islam - (Art. Hidjra), 2, P 321

مخاطبة الولاة وتأريخ كتبه إليهم [1] ؛ أما قبل ذلك فى عهد النبى وأبى بكر ، فكان يؤرخ بسنين إقامة النبى فى المدينة .

وقد اتخذ العرب لتاريخ الهجرة السنة القمرية [2] ، وهى التى ورد ذكرها فى القرآن عدة مرات (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . س ١٠ آية ٥ .). ولكن على الرغم من أن الهجرة نفسها كانت فى ربيع الأول [3] ؛ فإن المسلمين اختاروا شهر المحرم بداية لها ، لأن شهر المحرم شهر حرام [4] ، ولأنه أول الشهور فى العدة ومنصرف الناس فى الحج . فكانت شهور التقويم عندهم بالترتيب الآتى : محرم ، صفر ، ربيع الأول ، ربيع الآخِر ، جمادى الأولى ، جمادى الآخرة ، شعبان ، رمضان ، شوال ، ذوالقعدة ، ذوالحجة.

كذلك اتخذ التاريخ الهجرى الليالى أساس التوقيت [5]. نظراً لاعتمادهم على السنة القمرية ، ولأن الليل سابقة على النهار ، وذلك

---

(١) السخاوى ، ص ٧٩ ؛ ٨١.

(٢) نفسه ، ص ٧٩.

(٣) يعتبر القلقشندى السنة القمرية سنة طبيعية والسنة الشمسية سنة اصطلاحية؛ ولعل ذلك راجع إلى أن القرآن قد نطق بالأولى، فى مواضع كثيرة . انظر . صبح الأعشى ، ٢ ص ٣٥٨ ؛ ٣٨٨ .

(٤) السخاوى ، ص ٧٩ ؛ السيوطى ، كتاب الشماريخ ، ورقة ٧٢ ؛ القلقشندى، ٢ ص ٣٦٤ .

(٥) السيوطى ، كتاب الشماريخ ، ورقة ٧٢ .

على عكس المسيحيين الذين اعتمدوا على السنة الشمسية واتخذوا النهار أساساً للتقويم . وقد ظهرت لهم - بسبب اختيار الليالى فى التاريخ - بعض التعبيرات الخاصة ، منها : أول ليلة فى الشهر لأول العام (السنة أوالحول) أولغرته أوالليلة خلت، ثم لليلتين خلتا. ثم لثلاث خلون إلى العشر ، نخلت إلى النصف ، فلنصف من كذا وهو أجود من الخمس عشرة خلت [1] ، بعد ذلك نقول لأربع عشرة ليلة بقيت إلى العشرين ، ثم لعشر بقين إلى آخره ، فلآخر ليلة أو لسلخه أو لانسلاخه .

وقد جرى العرف لدى المؤرخين الحديثين فى الاسلام أن يربطوا بين التاريخين : الهجرى والميلادى ، لصلة هذا الأخير بنشاط العلوم والحضارة . ولكن لما كانت السنة الهجرية تشتمل على ٣٥٤ أو ٣٥٥ يوما ، والسنة الميلادية تشتمل على ٣٦٥ أو ٣٦٦ يوماً ، أى أنها تنتهى قبلها بـ ١٠ أيام أو بـ ١١ يوم ؛ فإنه من السهل معرفة التقابل بينهما إذا عرفنا أن اليوم الأول فى المحرم من السنة الأولى للهجرة يوافق يوم الجمعة ١٦ يوليو ٦٢٢ ميلادية [2] . وقد سهّل علينا المستشرقون هذه العملية الرياضية ،

---

(١) نفسه .

(٢) انظر . Ency. de l'Islam. (Art. Hidjra),2, p321

بعمل جداول وافية تربط بين التاريخين ، ونستطيع منها بواسطة مفتاح التحويل ، استخراج التقابل باليوم والشهر والسنة [1] .

الهوامش :

ونقصد بها الحواشي التي تُكتب في أسفل العرض التاريخي أو في آخره ، ونشمل مصادر البحث ، وبعض الشروح القصيرة . وفي الواقع أن المستشرقين في أوربا اهتموا بهوامشهم اهتمامهم بالبحوث نفسها ؛ لأهميتها في تأييد قضاياهم التاريخية .

وسبيلنا في كتابة الهوامش هو أن يلحق بما يراد تأييده أو شرحه في البحث ، رقم أو حرف يتكرر في الهامش أو في آخر البحث ، للدلالة عليه . ويتحتم أن يكون تأييد حقائق البحث من أحسن مصادرها وليس من مصدر فرعي ؛ إلا إذا كان ماذكر في البحث يعبر عما ورد في المصدر الفرعي . ويقتضينا هذا التأكيد أن نذكر عدة مصادر أصلية ؛ فهكذا جرى الشأن في تأييد القضايا التاريخية لدى المستشرقين في أوربا ؛ وإذا تعددت

---

(١) لعل أهم جدول يبين هذه المقارنة ، هو من تأليف Wüstenfeld :
Vergleichungs-Tabellen der Muhammedanischen und Christlichen Zeitrechnung, Leipzig 1926.

المصادر يجب أن يقدم منها الأهم فالمهم ؛ كما يستحسن استخدام أحدث طبعاتها ؛ أما إذا كانت لها ترجمات فإن هذه الترجمات لا تأخذ الصدارة بأية حال ، وإنما توضع بعد المرجع الأصلى .

وعند ذكر المصدر : نذكر اسم المؤلف ؛ ثم اسم الكتاب ؛ وأحياناً رقم المجلد إذا كان فى عدة أجزاء ؛ ثم رقم الصفحة ؛ وأحياناً رقم السطر زيادة فى التأكيد ، فمثلا نقول : (المقريزى ، الخطط ، ١ ص ١٠٧ س ١٨) . أما إذا كان المرجع أوربياً ، فإنه من الأفضل أن يُذكر بلغته الأصلية وأن يُفصل عن اسم مؤلفه بهاتين النقطتين (:) ، ثم يذكر بعد ذلك رقم الجزء - إذا تعدد - والصفحة أو السطر . وعند كتابة الشروح أو الاضافات للنص فى الهامش ، يجب دائماً ألا نطنب فيها ، وإنما يعبر عنها بكلام وجيز ؛ أما إذا أريد كتابة تذييلات طويلة فإنها تكتب حينئذ فى ملاحق فى صفحات خاصة موضعها - عادة - فى آخر البحث ، يلحق بها رقم أو أى إشارة للرجوع إليها فى الأصل .

وقد جرى العرف بين المؤرخين الحديثين أن يختصروا فى الهوامش مصادر بحوثهم ، حتى لا تأخذ حيزاً كبيراً ؛ فيكتفى بذكر أميز جزء من اسم المؤلف ومصنفه ؛ حيث أن كثيراً من مؤلفى الاسلام عُرفوا بأسماء طويلة وكنيات وألقاب ، فمثلاً نقول : (المقريزى ، الخطط) ولا نقول : (تقى الدين احمد بن علىّ

ابن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ..الخ). وفى بعض الأحيان يُكتفى بذكر عنوان الكتاب إذا كان فريداً ، أو بذكر اسم مؤلفه إذا كان معروفاً ولم يكن قد صنف غيره ، مثل: (جوذر أوسيرة القائد جوذر) ، فكلاهما يدل على الآخر ؛ أما إذا كان للمؤلف عدة كتب فإنه يجب أن نذكر أميز جزء من اسمه بجانب اسم الكتاب فى كل مرة ، مثل: (الماوردى ، أحكام سلطانية أوالماوردى ، أدب الوزير) . وفى كتابة أسماء المؤلفين وعناوين كتبهم يجب أن نثبت على رسم واحد منها ، لأن ذلك يكون أقرب إلى المنطق ويسهّل التفتيش عن الحقيقة التاريخية ؛ كما أنه لا ينبغى أن نتردد بين عدة طبعات لكتاب واحد ، فأغلب الباحثين فى التاريخ الاسلامى لا يتوافر عندهم ـ عادة ـ إلا مرجع واحد منها .

وقد اعتدنا أن نذكر أمام المصادر الفرعيه كلمة : (ارجع) أو (انظر) ، وهى ترادف الكلمة اللاتينية المختصرة : (c f)[1]؛ وذلك لنميز المصدر الأصلى من الفرعى . أما إذا تعددت المصادر فإنه يفصل بينها بالنقطة والفصلة (؛) فمثلاً نقول : (الماوردى ، أحكام ؛ المقريزى ، خطط ؛ ابن خلدون ، مقدمة). وإذا تكرر المصدر لمرجع سبقه مباشرة ، فيكتفى بأن نقول : (نفسه)

(١) أصلها فى اللاتينية Conferre .

أو أى كلمة أخرى بسيطة ، ونقصد بذلك نفس المرجع ، مع ذكر رقم الصفحة إذا كان المصدر فى نفس المرجع، ولكن فى صفحة جديدة منه . ونلاحظ ألا نذكر كلمة صفحة أوسطر ، وإنما نقول: (ص) و (س) ؛ أما إذا كان المرجع مخطوطة ، فنقول : (ورقة) ؛ لنميز المرجع المطبوع من المرجع المخطوط ؛ أما عن الجزء فيكتفى بوضع رقمه قبل الصفحة أو الورقة .

ومن الطريف أن نذكر هنا بعض المصطلحات الهامة المختصرة التى اصطلح عليها المستشرقون فى كتابة هوامشهم ، ليسهل على الباحثين التفتيش عما يكتبه المستشرقون فى هوامشهم ، مثل :

فى المكان السابق .	loc. cit.	مقالة .	art.
مخطوطة .	ms.	ابن .	b.
مخطوطات .	mss .	ارجع .	c f.
ملاحظة .	n.	طبعة .	ed .
فى المرجع السابق .	op. cit.	ورقة .	folio .
صفحات .	pp .	هجرى.	H .
أعطى هكذا فى الأصل .	sic .	فى نفس المكان.	Ibid.
فيما قبل .	supra.	نفسه .	Id .
وما بعدها .	sq.	يعنى .	I. e.
فيما بعدها من عدة صفحات.	sqq.	فيما بعد .	infra.

الفهارس :

ونقصد بها ثبت المصادر التى اعتمد عليها الباحث فى عرض قضاياه ، ومكانها - عادة - يكون فى نهاية البحث . ويراعى فى كتابة ثبت المصادر ذكر أميز اسم للمؤلف ؛ واسم الكتاب بالكامل ؛ واسم محققه إذا كان نصاً ؛ وعدد الطبعة ومكانها وتاريخها ؛ وعدد الأجزاء إذا تعددت . أما إذا كان المصدر نصاً خطياً لم يُحقق بعد ، فيجب أن نذكر اسم المؤلف وكنيته وتاريخ وفاته ؛ بالاضافة إلى ذكر اسم المخطوط بالكامل ، ورقمه للدلالة على مكانه فى خزينة المكتبة ، مع ذكر اسم هذه المكتبة ؛ وعدد الأجزاء إذا تعددت . وهذه المصادر التى تكتب على حسب خطة ما ، ترتب بحسب الحروف الأبجدية ، من غير أن يراعى فى الترتيب (ال) التعريف أو (ابن) ، التى تكثر فى أسماء المؤلفين المسلمين فى العصور الوسطى . وقد يلجأ الباحث رغبة فى إبراز أهمية مصادر البحث ، إلى وضع خط تحت عنوان الكتاب أو المخطوط . كذلك قد يحتوى ثبت المصادر على مراجع لا تكون قد ذكرت فى ثبت المصادر ، أو فى هوامش البحث ، ولكن استعين بها فى البحث لزيادة توضيح بعض نقطه . ومن الضرورى أن نضيف أيضاً فى فهرس البحث جداول

بالأسماء والأعلام والاصطلاحات على حسب مقتضى الحال ؛ كما قد يفرد فى البحث خرائط أو ملاحق فيها تفسيرات أو تذييلات أو مذكرات مسهبة ، لا يمكن وضعها فى الهامش لضيقه ؛ وهذه ينبغى أن يلحق بها رقم أو أى إشارة للرجوع إليها فى الأصل .

كذلك قد يكتب فى آخر البحث ملخصاً للموضوع بلغة أوربية ، لجعل الصلة وثيقة بين الحركة العلمية فى الشرق ، وبين الاستشراق فى الغرب ؛ خصوصاً وأن العلوم لا تنشط إلا بتبادل البحوث ، والاتصال بين القائمين بها .

خاتمـــــــة

هذا هو منهاج التاريخ الاسلامى الحديث ، قبسناه من طرق بحث المسلمين القدامى فى التاريخ ، ومن طرق البحث عند المستشرقين فى الغرب ؛ وهو ليس غريباً علينا ، فيقينى أن طرق البحث الحديثة فى تاريخ الاسلام ، تدين بفضل تطورها إلى مؤرخى المسلمين القدامى ، وعلى الخصوص إلى المؤرخ الكبير ابن خلدون ، الذى فلسف التاريخ ، فكتب لنا - فى مقدمته - أن أساس هذا العلم ليس أخباراً وحوليات ، ولكنه نقد لحقائق التاريخ وبحث عن أسبابها [1] ؛ وهو بهذا الرأى يساعد على إبراز شخصية المؤرخ وذاتيته فى البحث العلمى . ولقد تلقف علماء الغرب الحديث هذه الأسس وزادوا فيها ، مما ساعد على تطور المنهاج العلمى للبحث التاريخى ؛ بحيث حازوا قصب السبق فيه . وإنى أرجو أن تكون مقدمة دراسة التاريخ الاسلامى هذه ، شاهداً على أن فئة الباحثين فى الشرق ، أخذت تسهم فى تقدم دراسة هذا العلم العتيد [2] ، الذى وضع أجدادهم أساسه ، وشغفوا به ، ووبخوا من ذمه [3] ، وكان لجهودهم فى وضع أسس كثير غيره من العلوم ، أثرها فى الدفع بهذه العلوم ، بل والانسانية ، إلى مدارج الكمال .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢ س ٢٠ - ٢١ .

(٢) السخاوى ، ص ١٨ .

(٣) كتب السخاوى (م ٩٠٢/١٤٩٧) ، رسالة فى الدفاع عن التاريخ بعنوان : « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

جدول المراجع

المراجع العربية والمعربة

أحمد شلبي ، كيف تكتب بحثاً أو رسالة (دراسة منهجية لكتابة الأبحاث واعداد رسائل الماجستير والدكتوراه) القاهرة ١٩٥٢ .

أحمد فارس ، الجاسوس على القاموس ، القسطنطينية ، ١٢٩٩ هـ .

أسد رستم ، مصطلح التاريخ ، بيروت ١٩٣٩ .

أنستاس مارى ، كتاب النقود وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ ؛ طبعة أخرى ، النجف ١٣٥٦ هـ .

ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٢٢ هـ .

ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق Juynboll ، ليدن ١٨٥٣ — ١٨٥٧ ؛ كمله Popper ، بيركلي ١٩٠٩ — ١٩٢٨ .

التهانوى ، كتاب كشاف اصطلاحات الفنون (ويشمل اصطلاحات العلوم المتداولة) مجلدان ، كلكتا ١٨٦٤

جروهمان ، أوراق البردى العربية ، نقلها إلى العربية ، حسن ابراهيم وعبد الحميد حسن ، القاهرة ١٩٣٤ .

جلبي الموصلى ، كتاب مخطوطات الموصل ، بغداد ١٣٤٦/١٩٢٧ .

جـــواد علىّ ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، بغداد ١٣٦٩/١٩٥٠ .

حاجى خليفـــة (ملا كاتب شلبى) ، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنـون ، الطبعـــة الأولى ، استنبول ١٣١١/١٨٩٣ - ١٨٩٤ ؛ طبعة ثانية ، استنبول ١٣٦٠/١٩٤١؛ وطبعة أخرى تحقيق وترجمة Flügel بعنـــوان : Lexicon bibliographicum encyclopaedicum, London 1835-1858.

حسن عثمان ، منهج البحث التاريخى ، الإسكندرية ١٩٤٣ .

حوليات كلية الآداب ، (جامعة ابراهيم) .

ابن خلدون ، المقدمة ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٢٢/١٩٠٤ .

دار الكتب المصرية ، فهرس الكتب العربية التى وردت الدار ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٤٢ .

الزبيدى (محب الدين) ، شرح القاموس المسمي تاج العروس ، ١٠ أجزاء ، مصر ١٣٠٦ هـ .

زكى حسن ، تراث الإسلام ، الجزء الثانى، القاهرة ١٩٢٦ .

زيادة ، المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى (القرن التاسع الهجرى) ، القاهرة ١٩٤٩ .

السخاوى ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التـــاريخ ، دمشق ١٣٤٩/١٩٣٠ .

سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله ، إلى دعاة اليمن وغيرهم ، مخطوطة بمدرسة اللغات الشرقية ، بلندن تحت رقم ٢٧١٥٥ .

سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة (وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة فى الأقطار الشرقية والغربيـــة ، مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم ، وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة ١٩١٩ ، ٩ أجزاء ، مصر ١٣٤٦/١٩٢٨ .

السـيوطى ، حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢٧/١٩٠٩ .

كتاب الشمارخ فى علم التاريخ (وهو مصور بالفوتوسات فى جامعة فؤاد) ، برقم ٢٦٠٦٢ .

أبو شـــامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، القاهرة ١٢٨٧/١٨٧٠ .

الشـــواربى ، العربية فى إيران ، حوليات كلية الآداب ، المجلد الثانى ، مايو ١٩٥١ ، ص ٣٣ - ٥٢ .

ابن الصيرفى ، قانون ديوان الرسائل ، تحقيق على بهجت ، القاهرة ١٩٢٥ ؛ ترجمة Massé فى (B. I. F. A. O, xl, 1914) بعنـوان : "Code de la Chancellerie, d'Etat" .

الطـــبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، الجـــزء الخامس ، طبعة القاهرة ١٣٣٩ .

على ابراهيم ، استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ المصرى الوسيط ، القاهرة ١٩٤٩ .

فهرست الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٩/١٩٥٠ .
الفيروزابادى الشيرازى ، القاموس المحيط ، ٤ أجزاء . بولاق ١٣٠٢هـ ؛ أو ١٣٣٢ هـ .
القلقشندى ، صبح الأعشى ، ١٤ جزءاً ، طبعة القاهرة ١٩١٣-١٩١٩
ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٣ .
مجلة كلية الآداب ، (جامعة الإسكندرية) .
مجلة كلية الآداب ، (جامعة فؤاد) .
المراكشى ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق وترجمة Dozy ، ليدن ١٨٤٧ .
مسلم ، الجامع الصحيح ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٢٩ - ١٣٣١ .
المقرى (احمد بن محمد) ، المصباح المنير ، جزء ١-٢ ، بولاق ١٢٨١ هـ .
المقريزى ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشر زيادة والشيال ، القاهرة ١٩٤٠ .
، تاريخ المماليك ، ترجمة Quatremère ، باريس ١٨٣٧ .
، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٨٥٣ .
ابن ممانى : قوانين الدواوين ، القاهرة ١٢٩٩/١٨٨١ - ١٨٨٢ ؛ تحقيق سوريال ، القاهرة ١٩٤٣ .
ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠ جزءاً ، بولاق ١٣٠٧ هـ .

نجيب العقيقي ، المستشرقون ، طبعة ثانية لدار المعارف .
ابن النديم ، كتاب الفهرست ، ليبزج ١٨٧١ ؛ القاهرة ١٣٤٨هـ .
هرنشـــو ، علم التاريخ ، ترجمه وأضاف إليه فصلا فى التاريخ عند العرب، عبد الحميد العبادى ، القاهرة ١٩٣٧ .
ابن هشام ، كتاب سيرة النبى ﷺ ، القاهرة ١٣٥٦/١٩٣٧ .
ياقوت ، كتاب معجم البلدان ، تحقيق أمين الخانجى ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٢٣/١٩٠٦ .
يوسف العش ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، دمشق ١٩٤٧.

المراجع الافرنجية

Bailly : Dictionnaire grec-Francais, Paris 1950.

Bernheim : Lehrbuch des historischen Methode, Leipzig, 1889.

Blachère et Sauvaget: Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris 1945.

Brockelmann : Geschichte der arabischen Litteratur, 2 vol, Weimar 1898-1902 .

: Supplementband, 3 vol, Leyde 1937 - 1942.

Carra de Vaux: Les Penseurs de l'Islam, (Les Historiens Arabes), Paris 1921, vol 1, chap. III .

Chauvin : Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 à 1885, 12 vol, Liège 1892-1922.

Derenbourg : Les Manuscrits arabes de l'Escurial, Paris 1884.

Dozy : Supplément aux dictionnaires arabes, 2 vol, Leyde-Paris, 1927.

Encyclopédie de l'Islam, Leyden 1913-1934.

Flügel : Concordantiae Corani arabicae, Lipsiae 1842.

Gaudefroy-Demombynes et Blachère : Grammaire de l'Arabe classiqne, Paris 1937.

Guillermo Bauer : Introducción al Estudio de la Historia, Barcelona 1944.

Habachi : Pouvons-nous faire l'histoire ? Le Caire 1953.

Halévy : Essai sur l'accélération de l'histoire, Paris 1948.

Halphen : Introduction à l'histoire, Paris 1948.

Hegel : Leçons sur la philosophie de l'histoire, trad Gibelin, Paris 1945.

Hughes : A Dictionary of Islam, London 1885.

Islamic Culture, Hyderabad.

Issawi : An Arab Philosophy of History (Selections from the Prolegomena of Ibn Khaldun of Tunis, London 1950.

Journal of the American Oriental School, Newhaven.

Le Journal Asiatique, Paris.

The Journal of the Royal Asiatic Society, London.

Kammerer : La Mer Rouge. l'Abyssinie et l'Arabie depuis l'Antiquité. Essai d'histoire et de géographie historique. (Mém. de la Soc. R. de Geog. d'Eg. xxv.), Le Caire 1929.

Langley : Philosophy and History,Calcutta 1926.

Langlois et Seignobos : Introduction aux études historiques, Paris 1898.

Laurent : La Philosophie de l'Histoire, Bruxelles 1870.

Lavoix : Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale, continué par Casanova, 3 vol, Paris 1887-1891.

Lévi-Provençal: Inscriptions arabes d'Espagne, Leyde 1931.

Marçais : L'Art de l'Islam, Paris, 1946.

Mazhéri : La vie quotidienne des Musulmans au Moyen Age, Paris 1951.

Pujol : La conception matérialiste de l'histoire, Toulouse 1909.

Rables : Catàlogo de Manuscritos arabes de Biblioteca Nacional de Madrid, Madrid 1889.

Renier : History its purpose and Method, London 1950.

Rivista degli Studi Orientali, Roma.

Sauvaget : Historiens arabes, Paris 1946.

: Introduction à l'histoire de l'Orient musulman. Elément de bibliographie, Paris 1942-1946.

: Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, 10 vol, en collaboration avec : Combe et Wiet, Le Caire depuis 1931.

Sauvaire : Matériaux pour servir à l'histoire de la Numismatique et de la Métrologie musulmane, Paris 1882 .

Sée : Science et philosophie de l'histoire, Paris 1928.

Seignobos : La Méthode historique appliquée aux Sciences sociales, Paris 1901.

Simmel : Die Propleme der Geschichte-philosophie, München 1923.

De Slane : Catalogue des Manuscrits arabes de la bibliothèque nationale, 3 vol, Paris 1883-1889 ; 1895.

Trumer : Le Matérialisme historique chez Karl Marx et Engels, 1933.

Van Berchem : Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum (Inst. Franc. d'Arch. Or.)

Première partie: Egypte, t1, Le Caire 1894-1903. Mém. Mis. Arch. Franc, t XIX; t 2, 1929-1930. M.I. F.A.O, t LII.

Seconde partie: Syrie, t1, Le Caire, 1909. M. I. F.A.O, t XXV; 3 vol, 1920-1922. M.I. F.A.O, tXL III-XLV.

Troisième partie: Asie Mineure, Le Caire1910-1917. M.I.F.A.O, t XXIX.

Wüstenfeld : Vergleichungs-Tabellen der Mohammedanischen und Christlichen Zeitrechnung, Leipzig 1926.

شكر

تفضل الأستاذ عبد المقصود عبد السلام عبده ، المدرس بالعباسية الثانوية بالأسكندرية ، وعاونني في مراجعة ملازم طبع هذا الكتاب ؛ فحقّ عليّ أن أقدم له الشكر الجزيل .

عبد المنعم ماجد

تصويب الخطأ

ص	س	الخطأ	الصواب
١٢	٣	كثيرة من من	كثيرة من
٣٦	٣	تغير	تغيراً
٣٩	١٤	فى الزراية عليه	فى الزراية به
٤٥	٦–٧	فى خلال	خلال
٦٤	١٨	كان قليل	كان قليلا
٦٦	١٣	فهارسه	فهارس
٦٩	١	لأجيال	الأجيال
٨١	٣	وإنا	وإنما
٩٣	١٣		صلاح الدين المنجد ، كتاب رائد التراث العربى ، دمشق ١٩٤٧

EL - LEO PYS

AUC - LIBRARY

DATE DUE

A.U.C
-8 JAN 1995
A.U.C.
2 - DEC 2001

The American University in Cairo
Library
October 31, 1994
0 0 0 0 0 3 1 1 6 3 0

i1422447
b12728329

D
198.2
M3
1953